شعر

الأمير أمين بشير الشهابي

obeikandl.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

****

رقم التصنيف : ٨١١,٠٠٩
المؤلف ومن هو في حكمه : تحقيق نصرت عبدالرحمن، جمع بطرس كرامة
عنوان الكتاب : شعر الأمير أمين بشير الشهابي ١٧٩٨-١٨٥٠
الموضوع الرئيسي : ١- الآداب
: ٢- الشعر العربي
رقم الإيداع : ١٩٩٩/٨/١٤٨٦
بيانات النشر : عمان/ دار البشير

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية *

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر(١٩٩٩/٨/١٠٥٥)

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسة الرسالة .. بيروت - وطى المصيطبة - مبنى عبدالله سليت
تلفاكس: ٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣ ص.ب: ٧٤٦٠ - برقياً : بيوشران

Al-Resalah Publishing House
BEIRUT / LEBANON - TELEFAX: 815112 - 319039 - 603243 - P. O. BOX: 11-7460
البريد الإلكتروني : E - mail: Resalah@Cyberia. net. lb

دار البشير

مركز جوهرة القدس التجاري - العبدلي .. هاتف: ٤٦٥٩٨٩١/٤٦٥٩٨٩٢ - فاكس: ٤٦٥٩٨٩٣
تلكس: ٢٣٧٠٨ بشير - ص.ب: ١٨٢٠٧٧ / ١٨٣٩٨٢ - عمان ١١١١٨ الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdal - Tel. 659891 : 659892 - Fax: (659893)
Tx. (23708) Bashir - P.O.Box. (182077) -(183982) - Amman 11118 Jordan

obeikandl.com

شعر
الأمير أمين بشير الشهابي

جمع
المعلم بطرس كرامة

تحقيق
الدكتور نصرت عبد الرحمن
الجامعة الأردنية

دار البشير
مؤسسة الرسالة

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

١

المخطوط

في مكتبة «المعهد الدوليّ للفكر والحضارة الإسلامية» International Institute of Islamic Thought And Civilization في كوالالمبور عاصمة ماليزيا جناح للمخطوطات يضمّ زهاء ثلاثمائة مخطوط عربي ، جاءت ثمرة جهد مدير المعهد الدكتور محمد سيّد نقيب العطّاس ، أحد أعلام الفكر الإسلامي في ماليزيا .

وإذ كنت في المعهد عام ١٩٩٤م أستاذاً زائراً ، عقدت العزم على تقصّي المخطوطات جميعاً . وقعدت يوماً أقرأ ديوان ابن الفارض مخطوطاً ، فلم أُلْفِ فيه ما يميزه عن ديوانه محقّقاً ومطبوعاً . وأدهشني أن أرى بعد آخر الديوان القول : «بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ربّ العالمين ، وبعد فهذا مجموع يشتمل على منظومات بدر الأمراء الكرام ، ومصدر الكبراء الفخام ، الأمير أمين نجل سعادة مشيد أركان المعالي وبدر الأيام والليالي ، الأمير بشير أدام الله تعالى بقاءهما بالسّعد المنير والعزّ الوفير» . فالمخطوط يجمع ديوان ابن الفارض وشعر الأمير بشير أمين الشهابي .

أما وجود مخطوط لديوان ابن الفارض فليس غريباً في ديار تولي التصوّف الإسلامي عنايتها ، وأما وجود شعر الأمير أمين مع ابن الفارض وفي تلك الديار فغريب .

ورحت أقرأ شعر الأمير، فوجدت في تصدير المخمّس «للّه شَهْمٌ قد تسامى سُوددا»[1] القول: «وله أدامه اللّه مخمّس والأصل لجامعه بطرس كرامة يمدح سعادة الأمير الأعظم وكان قد تعمّم بعمامة سوداء». وفي تصدير البيتين:

ليس للآداب إلاّ
بطرسٌ صَدْرُ الكرامَهْ
ذو علومٍ زاخراتٍ
صاغَ بالدّرّ كلامَهْ

القول: «وكتب لجامعه دام بقاؤه»[2].

فالمعلم بطرس كرامة هو جامع الشعر، وهو ـ فيما أرجِّح ـ من جمع بين ديوان ابن الفارض وشعر الأمير في دفّتي المخطوط، وأهداه إلى الأمير.

* * *

ويبدو أنّ الأمير احتفظ بالمخطوط ونقله معه إلى منفاه في إستانبول. فلما اخترمته المنيّة فيها عام ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م تملّك المخطوط السيد عبد الفتاح النصيبي البكري من نصيبين في ديار بكر بتركيا كما يدل التعليق في آخره، وهو «نظر في هذا الكتاب النفيس الباهي والدّر اللآلي في كلام سيدنا وملاذنا الشيخ عمر الفارض، فقد وجد كاتبه فيه من المعاني اللطيفة» وهو مؤرخ في الرابع عشر من محرّم سنة ١٢٦٩، فيكون التعليق بذلك قد كتب بعد عامين من وفاة الأمير أمين.

وإذا كان المخطوط قد جُلب من مونتريال بكندا، فيما أخبرنيه السيد حاجي علي مدير مكتبة المعهد، فهذا يعني أن أحد اللبنانيين أو الأتراك نقله إلى أمريكا.

فأن يكون المخطوط فيه شعر أمير لبناني شاعر، لم يثبت له أحد غير الأمير حيدر

---

(١) القصيدة ٥.

(٢) القصيدة ١٠.

الشهابي قصيدتين من شعره في تاريخه ، يضفي أهمية على المخطوط ؛ وأن يكون كاتب المخطوط وجامع الشعر المعلّم بطرس كرامة يعلي من أهميته ؛ ورحلة المخطوط من لبنان إلى تركيا فأمريكا فماليزيا تحتّم عليّ أن أحقّق شعر الأمير .

* * *

رقم المخطوط (Arabic MS 171) وقياس صفحاته (٢٠×١٤سم) . شعر أمين فيه ست عشرة صفحة ، تحوي الواحدة منها نحو ستة عشر سطراً ، والخطّ دقيق يجمع بين النّسخ والرّقعة مع رسم بعض الحروف على هيئة الطير تزييناً .

obeikandl.com

obeikandl.com

٢

الشـاعـر

هو الأمير أمين بن بشير بن عمر الشهابي ، أصغر أبناء الأمير بشير الثاني الملقّب بالكبير ، والي جبل لبنان منذ العقد الأخير من القرن الثامن عشر حتى عام ١٨٤٠م في القرن التاسع عشر . وأمه السيدة شمس الشهابيّة الحاصبانية[١] .

ولد أمين بدير القمر في جبل لبنان سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨[٢]م أو ١٧٩٧م فيما ذكر رياض حنين[٣] بعد أخيه خليل بثماني سنوات[٤] ، وأخيه قاسم بتسع[٥] . ولكن القصيدة التي امتدح بها الشاعر نقولا التُّرك الأمير بشير ، والمؤرخة سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م تُشَكِك في دقّة ذاك التاريخ . قال فيها[٦] :

بروحـي قـاسِـمُ الأعـداءِ لَيْـثٌ
تَهـابُ سطـاءَهُ القـومُ الصِّعـابُ

وأفـديـهِ خليـلٌ للمعـالـي
أميـرٌ قـد عَـلا مـنه الجَنـابُ

ومَلْجـايَ مـن الأهـوال حُـرٌّ
أمـيـنٌ كـامـلٌ للغَـوْثِ بـابُ

---

(١) رياض حنين ، حسن جهان ، ص١٧ .
(٢) طنّوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، ١ : ٥٠ .
(٣) حسن جهات ، ص١٧ .
(٤) ولد خليل عام ١٧٩٠م .
(٥) ولد قاسم عام ١٧٨٩م .
(٦) ديوان المعلم نقولا الترك ، ١ : ٢٢٧ . وفي الأبيات لحن .

أيكون طفل السادسة ملجأ نقولا من الأهوال ، وحُرّاً كاملاً ، وباباً للغوث؟ إلا أن يكون الشاعر غالى في المدح ، والغلوّ من سمات شعر العصر!

ولد الشاعر عام غزو نابليون مصر ، وبعد مولده بعام كان حصاره لعكّا حيث جبل لبنان ـ موطن الشاعر ـ تابع إدارياً لها ، وتوفي منفيّاً في إستانبول سنة ١٨٥٠م .

وبين هذين التاريخين عُمر مُترع بالصَّاب والصَّهباء ، واللذة والألم ، والسعادة والشقاء . قضاه ظلاً لأبيه الأمير بشير الكبير الذي كان ذا جِبِلّتين متقابلتين : عنف يبلغ حدّ البطش والفتك ، ولين يبلغ حدّ الرقّة واللطف ، ونكث ببعض العهود واستمساك بأخرى ، وولوع بالفتوّة وكره لها ، ورغبة في دكّ بلدان الآخرين وإخرابها وإخلاص في إعمار جبل لبنان . وفروسية وأدب ونَرْد ، وتوزّع في الدين بين الإسلام والنصرانية حتى أقام في قصره بتدين (بيت الدين) مسجداً وكنيسة .

* * *

أما الأمير بشير فنال ما يستحق من عناية الدارسين ، وأما أبناؤه الثلاثة قاسم وخليل وأمين فظلوا في الظلّ .

وأول معلمي أمين كان المعلم الشاعر نقولا الترك الذي عاد من مصر سنة ١٨٠٤ بعد غيبة فيها ، وكان قد اكتهل ، فلم يحتمل مواصلة التعليم . فاستقدم له أبوه من حمص المعلّم بطرس كرامة بتزكية من نقولا ، فتتلمذ أمين عليه ، وحلّ بطرس محل التُّرك بعد حين[1] ، فصار شاعر الأمير وأمين سرّه ، وسفر له في عدة مهام سياسية ، وظل من خلصائه المقرّبين حتى وفاته في إستانبول سنة ١٨٥١م .

نشأ أمين محبّاً للأدب ، وقد أذكَتْ مجالس أبيه الأدبية فيه روح الشعر ، على غير ما كان عليه أخواه قاسم وخليل من حبّ للفروسية والقتال ، فكانا ساعدي

---

(١) مارون عبود ، رواد النهضة الحديثة ، ص٧٢ .

الأمير في أمور الحرب ، وعيّن قاسماً والياً على جبيل ، وخليلاً على البقاع . أما أمين «فإنه بقي إلى جانب والده ، يعاونه في الحكم ، ويحلّ محلّه عند الإقتضاء ، ويقوم ببعض المهمات الخارجية»[٢] . وقد وصفه الشدياق فقال : «كان أشقر اللون قصير القامة عَبْلاً أحول فطيناً فصيحاً شاعراً أديباً محباً للذات ولا يخلو من جبانة»[٢] .

تزوج أمين سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م . فأرّخ نقولا الترك زواجه ، فقال[٣] :

أكـــرِم بعُـــرسٍ قـــد غـــدا
سَعْـــدُ السُّعـــودِ لـــه قَـــرينْ
لا زال أرّخْ زاهـــيـــاً
بالله مَحْـــفـــوظـــاً أمـــينْ

وقال مهنّئاً أباه الأمير بشيراً[٤] :

صَـدَحَتْ بلابـلُ روضـةِ الأُنْـس التـي
قـد بـات شـاجـي شَـدْوِها يُشْـجـينـا
أكـرِمْ بـه عُـرسـاً أقـرَّ عُـيـونَنـا
فَـرَحـاً وأشْـرَقَ بالهَنـا نـادينـا
لا زالَ مشمـولاً بتَوْفيـقٍ مِـنَ الـ
ـمَـوْلَـى ودامَ مَـدَى الزَّمـانِ أَمـينـا

---

(١) الدكتور أسد رستم ، بشير بين السلطان والعزيز ، ١ : ٢٠ .
(٢) أخبار الأعيان ، ١ : ٥٣ .
(٣) ديوانه ، ١ : ٢٤٥ .
(٤) نفسه ، ١ : ٢٤٤-٢٤٥ .

وأول قصيدة قالها أمين جاءت سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م ، وهي التي مطلعها[١] :

أسبَلَتْ فَرْعاً على تلكَ النُّهودْ
وأدارَت كأس خَمْرٍ من بَرُودْ

وكان في الحادية والعشرين من عمره ، وهي القصيدة الأولى في الشعر المجموع .

وقد أشاد نقولا الترك بهذه القصيدة في قصيدته التي مطلعها :

نَبَّهتْ للغَرامِ طَرْفاً رقودا
واستَمالَتْ إليه قَلْباً شَرودا

وفيها يقول :

خَوْدُ حُسْنٍ مليكةٌ قد أحَسَّتْ
كُلَّ أهْلٍ إليها لَدَيْها جُنودا
أَسْفَرَتْ عن فَسيحِ مَطْلَعِ صَدْرٍ
فيه أَبْدت من اللُّجَينْ نُهودا
يا خليليَّ طوِّباني فإني
قد بَلَغْتُ المُرادَ والمقصودا
وتَهنَّيتُ في شِهابٍ كَبَدْرٍ
في سَنا وَجْهِهِ يُنيرُ الوجودا
جَهْبذٌ سامي المَقامِ أميرٌ
حاز بين الأنام ذِكْراً حميدا
نِعْمَ حُرٌّ على الكُنُودِ أمينُ
نِلْتُ في مُلْتقاه حَظّاً سعيدا

(١) ديوانه ، ٢ : ٣١٩ .

زَيَّـــنَ الشـــعـــرَ بامـتـــــداح أبيـــهِ
أَســـدٍ فـــي الوَغَـــى يُـــذِلُّ الأســـودا
نخـبـــةُ الدهـــرِ عـــينُ سِـــرِّ أبـــيـــهِ
نَبَّـهَـــتْ للغَـــرام طَرْفـــاً رقُـــودا

وفي العام نفسه (١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م) جاءت إلى الأمير بشير «خِلْعة الولاية على جبل لبنان ووادي اليُتْم وبلاد بعلبك وبلاد بشارة والبقاع وبلاد جبيل فمدح أمين أباه بقصيدته التي مطلعها :

تَثَنَّتْ بقَـــــدٍّ كـــالرُّدينـــي المُقَـــوَّم
وصـالَـــتْ بِلَحْـظٍ كـالحُســـامِ المُخَـدَّمِ

وهي القصيدة الثالثة في الشعر المجموع .

ولما نشب الخلاف بين الوزير درويش باشا والي دمشق والوزير عبد الله باشا والي عكا انحاز الأمير بشير إلى جانب الأخير ، وجرّ عليه هذا الانحياز عزله عن الولاية ، والتضييق عليه وعلى أولاده ، «فتوجّه إلى مصر ومعه ولداه الأمير خليل والأمير أمين وأربعة وتسعون رجلاً من خَدَمه» ورجع ولده الأمير قاسم إلى داره واختبأ مدة»[٢] ، وكان توجهه سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨٢١م .

وقد حطّ «المركب الإنجليزي»[٣] بالأمير بشير وبمن معه في دمياط ، أما محمد علي باشا فكان في الإسكندرية . ونقل الأمير إلى القاهرة ثم إلى بني سويف ، ومكث هناك أشهراً قبل أن يلتقيه محمد علي باشا .

وقد تحدث طنّوس الشدياق عن فترة مُكْث الأمير بشير في مصر ، ودلّ حديثه على أن الأمير وابنيه ـ خليل وأمين ـ وحاشيته نزلوا جميعاً في بني سويف . أما

---

(١) أحد الأمراء الشهابيين ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، ص١٧٣ .
(٢) طنّوس الشدياق ، أخبار الأعيان ، ٢ : ٤٢٣-٤٢٤ .
(٣) أحد الأمراء الشهابيين ، تاريخ الأمراء الشهابيين ، ص١٧٤ .

رسالة أمين فتدلّ على توزّعهم ، وأن أميناً أنزل في حيّ الروضة ، قال : «لا يشغلني عن عيون المها بين الروض والمقياس» .

ولّما كان أمين في القاهرة قال قصيدة في أخيه قاسم الذي ظلّ في لبنان ، وأخرى في أخيه خليل الذي أنزل في المَنْيَل أو في الأزبكية[1] وجاءته قصيدة ورسالة من أبيه فردّ عليهما بقصيدة ورسالة .

أما القصيدة التي أرسلها إلى أخيه قاسم فمطلعها :

أهـــدي إليـــك تحـيّـــتي وسـلامـي
ووفـيـــرَ أشـواقـــي وفَـــرْطَ غَـرامـــي

وهي القصيدة الثانية عشرة في الشعر المجموع .

وأما القصيدة التي قالها في أخيه خليل فمطلعها :

يا حـبـيـبـــاً لـــم أرض غـيـــرك حِـبّـــاً
جُـدْ وواصِل صَبّـاً فنـــي فـيـــكَ حُـبّـا

وهي القصيدة الثالثة عشرة في الشعر المجموع .

وليس في القصيدتين شوق إلى لبنان كالشوق الذي تبدّى في قصيدة الأمير بشير أو قصيدة «بعض المحبّين إلى الأمير أمين»[2] التي مطلعها :

حُـيـيّـــت مـــن رَبْـــع ذُرَى لُبْنـــانِ .
وسُـقِـيـتَ مـــن غَـيـــثِ الحَـيـا الهـتّـانِ

وهي القصيدة الثامنة عشرة في الشعر المجموع ، ولا كالشوق إلى لبنان الذي بدا في قصيدة أمين ـ وهي القصيدة التاسعة عشرة ـ جواباً على قصيدة أبيه ، أو بعض

---

(١) على الظنّ من خلال حديث الشدياق عن الأمير بشير في مصر .
(٢) الأمير حيدر أحمد الشهابي ، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، ٢ : ٧٣١ .

المحبّين[1] ومطلعها :

مـــن سَـــفْـحِ لُبنـانَ أم من ســـفـح لبنـانِ
يـــا نسـمـةً هَيَّـجَـتْ شـوقـي وأشـجـانـــي

وهي قصيدة على رويّ قصيدة أبيه دون بَحْرها .

وتوسَّط محمد على باشا لدى الباب العالي لإعادة الوزير عبد الله باشا على ولاية عكّا وإعادة الأمير بشير على ولاية جبل لبنان ، فنجحت وساطته . ورجع الأمير ومن معه إلى لبنان سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م عزيز الجانب .

* * *

وعاد الأمير أمين إلى القاهرة سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م «مصحوباً بأربعين جواداً نجدياً يبلغ ثمنها مائة ألف قرش أكثرها بعدد ثمينة[2] . فلما بلغ العزيز قدومه أمر أن تلتقيه العساكر بالموسيقى فدخل مصر بموكب عظيم . فأمر له العزيز بمنزل حسن في الأزبكية» ، ومكث فيه ثلاثة عشر شهراً «حاصلاً من سعادة عزيز مصر على غاية القبول والإكرام»[3] .

ورجع إلى لبنان سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٩م مارّاً بعكا «فنال من عبد الله باشا كلّ إعزاز وإكرام»[4] .

وتوفيت والدته السيدة شمس سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م في بتدين (بيت الدين) ، وأقيم لها ضريح في حديقة القصر ، وكتب عليه :

---

(١) نفسه ، ٢ : ٧٣٢ .
(٢) طنّوس الشداق ، أخبار الأعيان ، ٢ : ٤٣٥ .
(٣) الأمير حيدر أحمد الشهابي ، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، ٢ : ٧٧٩ .
(٤) نفسه ، ٢ : ٧٧٩ .

هـــذا ضـــــريـــحٌ قـــد غـــدا
روضٌ نعـــيـــمٌ مـــســـتطـــابْ
قـــد أغـــربَتْ شـــمس الضّـــحى
فـــيـــه فـــعـنّـــا النـوُرغـــابْ
فـــغـــادَرَتْ كَـــواكبُ الـــ
إحـــســـان فـــي آل شـــهـــابْ
فـــعـــزّهـــا قـــد أرّخُـــوا :
بـــاقٌ تَوارَتْ فـــي الحـــجـــاب[1]

وجملة «باق توارت في الحجاب» تساوي ١٢٤٥ في حساب الجُمّل .

وتسلّم أمين من أبيه الأمير بشير سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م تدبير الأحكام على جبل لبنان «لأجل استماع دعاوي الناس ويقضي فيها بينهم . وكانت تتحرر الأوامر باسم والده كما يراها موافقته فيمضيها بختمة . وأما الأمور المهمة فكان الأمير أمين يعرضها على أبيه قبل إمضائها»[2] .

* * *

وجاءت حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م من البّر والبحر ، ففُوّض الأمير بشير «معاطاة أحكام إيالة صيدا ، وأن يكون تصريف جميع المتسلّمين وأصحاب المقاطعات من يده»[3] ، وصارت رسائل محمد على باشا وابنه إبراهيم إلى الأمير بشير تَتْرى ، آخذة أسلوب الرسائل الديوانية في تلك الفترة .

وكان لفتح إبراهيم باشا مدينة عكا ، التي أعجزت نابليون ، صداه في الأدب .

---

(١) باق : جمع باقة ، وهي الـحُزْمة من البَقْل ، والشائع أنها حُزْمة من الزّهر .
(٢) الأمير حيدر الشهابي ، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، ٢ : ٧٧٩ .
(٣) أخبار الأعيان ، ٢ : ٤٤٤ .

ومن الشعر الذي قيل قصيدة طويلة لشاعر الأمير بطرس كرامة ، ومطلعها[1] :

فتحٌ به الفتحُ القريبُ مؤكّدُ
وكواكبُ النّصرِ المبينِ توقّدُ

ولم يكن دور الأمير بشير وأولاده مقتصراً على تمكين إبراهيم باشا من جبل لبنان ، بل امتدّ إلى أبعد منه .

وتزوّج الأمير بشير سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٢م حُسن جهان وهي فتاة شركسيّة جيء بها من إستامبول مع ثلاث أخريات ، تزوج أحداهنّ الأمير قاسم ، وتسرّى شاعرنا الأمير أمين بأخرى ، ذكر رياض حنين أن اسمها شفكيزار[2] .

وقد ظلّت بلاد الشام خاضعة لمحمد على باشا حتى سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ، إذ «وقعت معاهدة (لندن) بين إنجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا وتركيا على إرجاع محمد على باشا لحدود مصر»[3] . ويذكر محمد مختار باشا أن قناصلة دول المعاهدة أبلغوا محمد على باشا ما حوته المعاهدة ، وعرضوا عليه ولايته مصر له ولورثته وولاية عكا لمدة حياته ، وأمهلوه عشرة أيام . ولما أجاب بالرفض والدفاع حتى الموت ، أخبره القناصل أن لا حقّ له من الآن في ولاية عكا[4] .

وحُكم على الأمير بشير وبنيه بالنفي أنّى شاء غير فرنسا وسورية ومصر ، فاختار جزيرة مالطة اقتداء فيما أظن بنابليون بونابرت الذي نفي سنة ١٨١٤م إلى جزيرة إلبا القريبة من مالطا ، أو إيعازاً من بريطانيا التي كانت تحكم الجزيرة .

وفي شعبان سنة ١٢٦٥هـ/تشرين الأول سنة ١٨٤٠م نقل بباخرة إلى مالطا ، ومعه شاعرنا أمين ، وابناه قاسم وخليل وعائلاتهم ، وزوج الأمير بشير حسن جهان وابنتاه منها ، وشاعره وأمين سرّه بطرس كرامة ، وحاشية من سبعين فرداً ، فيهم

---

(١) لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، ٢ : ٨٥٤ .
(٢) حسن جهان ، ص١٩ .
(٣) محمد مختار باشا ، التوفيقات الإلهامية ، ٢ : ١٢٩٦ . وفيه : لندرة بدل لندن .
(٤) نفسه ، ٢ : ١٢٩٦ .

الخوري أسطفان حبش ورستم باز[١] .

وأقام الأمير ومن معه ـ وفيهم شاعرنا ـ في جزيرة مالطا أحد عشر شهراً ، وخشي أن يصير نسياً منسيّاً ، فغادرها سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م إلى استامبول ، بعد أن أذن له السلطان عبد المجيد أن يقيم أنى شاء في مملكته ما عدا سوريّة[٢] .

ولم يحقّق الأمير في إستامبول ما كان يصبو إليه من صفح السلطان عنه ، والسماح له بالعودة إلى لبنان . فظلّ في إستامبول يتجرّع صاب الغربة ، وألم نُضوب ما ادّخر . وأفل نجمه ، وانصرف شاعره بطرس كرامة عنه إلى مدح كبراء الدولة العليّة[٣] طلباً للرزق وإن بقي قريباً منه ممسكاً بحسابات بيته[٤] .

والظنّ أن شمل الأمير وبنيه انحلّ في الغربة ، وأن لزوجه حُسن جهان دوراً في فَصْمه عن إسلامه وعن بنيه .

وأعقب تنصّر الأمير بشير انقساماً بين الشهابيين ، فظلّ بعضهم على إسلامه ، وتنصّر آخرون .

وظل شاعرنا في إستامبول حتى اخترمته المنيّة مسلماً سنة ١٢٦١هـ/١٨٥٠م دون عقب ، ووري فيها الثرى ، في غير الأرض التي تغنّى بها . وقال فيه الشدياق : «وفيها[٥] توفي في إستامبول الأمير أمين مسلماً بلا عَقِب»[٦] ، وعمره اثنتان وخمسون سنة ، فدفن هناك .

---

(١) أخبار الأعيان ، ٢ : ٤٧١ . وحسن جهان : ص٧٥ . و : Philip Hitti, Leabanon In History, p. 425 .

(٢) أخبار الأعيان ، ٢ : ٤٧٤ .

(٣) نقولا زيادة ، أبعاد التاريخ اللبناني الحديث ، ص١٧٧ .

(٤) كما ترك وصيته المثبتة في : حسن جهان ، ص٨٠ .

(٥) أي سنة ١٨٥٠م .

(٦) أخبار الأعيان ، ١ : ٥٣ .

وفي العام نفسه توفي أخوه خليل ، ووالده بشير ، فرثاه المعلم بطرس ، وأرّخ وفاته بقوله[1] :

قـد كـان صـاحبُ هـذا اللحَّـدِ ذا شَـرفَ
مـدى الزمـان رفـيـع غـيـر مُنْخَـفـضِ
لاقى المنيّـةَ فـي التِّسـعـين متَّشحـاً
بُـرْدَ الفـضـائلِ في عَـمْـدٍ وفـي عَـرَضِ
أولَـتْ ولا يتُـه لُبـنـانَ طيـبَ ثنـا
وشـادَ بالعَـدْلِ فـيـه كـلّ مُنتـقـضِ
فـهـو الأمـيـر الشـهـابـيّ البـشـيرُ ومَـن
غـيـر العُلَـى لـم يكن يرتادُ عـن غَـرَضِ
قَـضَـى فـأظْلَمَـتِ الدنيـا مـؤرّخـة :
أمـا البـشـيـرُ شـهـاب فـي الجِنـانِ يُضـيِ

ولكن التاريخ «أما البشير شهاب في الجنان يُضي» يساوي ١٩٦٨ ، وهو غير صحيح ، فوفاة الأمير كانت سنة ١٢٦٨هـ . ويصحّ التاريخ لو قال : «أما البشير شهاب في الجنان يقي» ، ولكنّ معناه يصير مذمّة ، فأن يقيء الأمير في الجنان مذمّة .

* * *

(١) أبعاد التاريخ اللبناني الحديث ، ص١٧٧-١٧٨ . وللمعلم بطرس ديوان نشر سنة ١٨٩٨م .

obeikandl.com

٣

شعره

يمثّل ما جمعه المعلّم بطرس كرامة من شعر الشاعر بعض التمثيل سني العشرين من عمره ، فإذا كان قد قال أولى قصائده وهو في الحادية والعشرين فآخرها كان وهو في التاسعة والعشرين قبل حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م . ولا تعدّ تلك السنّون المرحلة المؤثرة من حياته ، فأين هي من سِني الحملة العشر التي علا فيها شأن أمين؟ وأين هي من سني النفي العشر التي قضاها غريباً في مالطة وإستامبول؟

أقول : «يمثل بعض التمثيل ؛ لأن الشعر المجموع جاء في امتداح أهل بيته الشهابي : أبيه الأمير بشير ، وأخويه قاسم وخليل ، وابني عمومته المؤرخ حيدر الشهابي ، وأفندي الشهابي .

وما أدري لماذا صدّرَ المعلّم بطرس بيتي أمين في الخال ، قائلاً : «وقال سامحه الله بخال بين المبسم والحّيا» وهو صاحب القصيدة «الخاليّة» التي مطلعها :

أمـــن خـــدِّها الـــوردِيِّ أفَـــتَنَـــك الخـــالُ
فَـسَـحٌّ مـــن الأجـفـــان مَـدْمَـعُك الخـــالُ

وهي قصيدة عارضها جمهرة من شعراء العصر[١] ، وبُنيت على تكرار القافية (الخال) دون معناها .

---

(١) انظر «ضوضاء الخالية» في كتاب : أبعاد التاريخ اللبناني الحديث ، ص١٧٨-١٨١ .

وتكرار القافية[1] شائع في الشعر العربي ، وورد تكرار (الخال) في قول الشاعر[2] :

أتعرِفُ أطلالاً شَجَوْنَكَ بالخالِ
وعَيْشِ زَمانٍ كانَ في العُصُرِ الخالي؟[3]
ليالِيَ رَيْعانُ الشَّبابِ مسلّطٌ
عليَّ بعصيانِ الإمارةِ والخالِ[4]
وإذ أنا خِدْنٌ للغَوِيِّ أخي الصِّبا
وللغَزِلِ المِرِّيحِ ذي اللَّهْوِ والخالِ[5]
ولَلْخَوْدُ تصطادُ الرجالَ بفاحِمٍ
وخدٍّ أسيلٍ كالوَذيلةِ ذي الخَالِ[6]
إذا رَئِمتْ رَبْعاً رَئِمتُ رِباعَها
كما رئمَ المَيْثاءَ ذو الرَّثْيةِ الخالي[7]
ويقتادُني منها رَخيمُ دَلالِها
كما اقتادَ مُهْراً حين يألفه الخالي[8]

---

(١) تكرار القافية مع اختلاف المعنى . فإذا تكرَّرت القافية مع اتفاق المعنى سمّي الإيطاء ، وهو من عيوب الشعر عند القدماء .
(٢) لسان العرب ، مادة خيل .
(٣) الخال الأول : اسم مكان . والثاني : الماضي .
(٤) الخال : اللواء .
(٥) الخِدْن : الصديق . والغَوِيّ : الضال . والمرِّيح : شديد المَرَح . والخال : الخُيَلاء .
(٦) الخَوْد : الشابة الناعمة الحسنة الخَلْق . والفاحم : الشعر الأسود . والخدّ الأسيل : المستوي الأملس . والوذيلة : المرآة والسّبيكة من الفضة المجلوّة . والخال : الشامة .
(٧) رئمت : أحبّت . والميثاء : الأرض اللينة السهلة ، والرابية الطيبة . وذو الرَّثية : ذو الفتور والضعف ، وهو كناية عن الغزال . والخالي : العَزَب .
(٨) الخالي : من الخَلاء .

زَمـانَ أُفَـدِّي من مِـراحٍ إلى الصِّـبـا
بِعَـمِّيَ من فَـرْطِ الصَّـبـابَةِ والخـال[1]
وقـد عَلِمَتْ أنّي إذا مِلْتُ للصِّـبـا
إذا القـومُ كـعُّـوا لَسْتُ بالرَّعِشِ الخـالِ[2]
ولا أرتَـدي إلا المُـروءةَ حُـلَّـةً
إذا ضَنَّ بعضُ القَومِ بالعَصْبِ والخـالِ[3]
إذا أنا أَبْصـرتُ المُحـولَ بَبْلدة
تنكَّبْتُـهـا واشـتَـمْتُ خـالاً على خـالِ[4]
فـحـالِفْ بِحِلْفي كُلَّ خِـرْقٍ مـهـذَّبٍ
وإلا تُحـالِفْني فـخـالِ إذاً خـالِ[5]
ومـا زِلْتُ حِلْفـاً للسـمـاحـة والعُلَى
كـمـا احـتَلَفَتْ عَبْسٌ وذُبيـانَ بالخـال[6]
وثالـثُـنـا فـي الحِلْفِ كُـلُّ مُـهَـنَّـدٍ
لـم يُرْمَ مِن صُمِّ العِظامِ به خـالي[7]

* * *

(١) الخال : أخو الأم .
(٢) كعّوا : جبنوا وضعفوا . والرَّعِش : المرتجف . والخالُ : الضعيف الهزيل .
(٣) العَصْب والخال : نوعان من الأثواب .
(٤) المُحُول : جمع المَحلْ نقيض الخصب . وتنكّبتها : تجنّبتها . واشتَمْتُ : نظرتُ . والخال : السَّحاب .
(٥) الخِرْق : الفتى الظريف في سماحة ونجدة . وخالِ : أمر الفعل خالى بمعنى اترك .
(٦) عبس وذبيان : قبيلتان من غَطَفان ، من الأولى في الجاهلية عنترة العبسي ، ومن الثانية النابغة . وقعت بينهما في الجاهلية حرب داحس والغبراء . والخال : اسم موضع .
(٧) خالي : قاطع .

وقصيدته التي قالها في الشوق إلى لبنان لما كان في مصر أكثر قصائده شاعرية : ألّف فيها بين الحنين والجمال الطبيعي والجمال الأنثوي وقوة الرجال ، وألّف بين أرض يحمل لها حُبّاً دينياً : لبنان الجبلان قرب مكة ، وعُسفان البلد شمال مكة ، وأرض يحمل لها حبّاً وطنيّاً . ولكنّه جعل لبنان أجمل :

غصنٌ من البان يعلو فوقه قَمرُ
ظبيٌ بلبنان لا ظبيٌ بعُسْفانِ

وتهيجه نسمتان : نسمة من لبنان ، ونسمة من الجزيرة ، فلا تذكّره نسمة الجزيرة بشيء ، وتنقله نسمة لبنان إلى المنازل التي تبتسم ثغورها ـ أو ثغور قاطنيها ـ عن درّ ومرجان ، وإلى الوُرق الصادحة على الأفنان ، وإلى ودق الغمام والأنهار الدافقة شهداً ، والسّواقي الجارية كساقيات الصهباء بين النّدامى .

ويستعيد صورة الرَّبط بين جمال المرأة الفتّاك بقلب الرجل وشجاعة الرجل الفتّاك :

تحمي جُفون الظُّبا أَصْيادَهُ وتُرى
ظباؤه تقتُلُ الأحيا بأجفانِ
بشُرب نارين : نار قُوَى ونار هَوَىً
بين المرابع من أُسْد وغِزْلانِ
تقاسَمَ الفتكَ أهلوه فاصبح في
لِحاظِ غِيدٍ وفي أسياف فتيانِ

ويمكن أن تعد هذه العلاقة بين الجمال والشجاعة محور قصائد أمين ، فهو يقدّم جمال المرأة على عادة شعراء العرب ، ويستخلص من جمالها جزءاً جميلاً فتاكاً ينقله إلى الشجاعة . وفي العينين جمالُ المرأة فتاك ، وهما عند شعراء العرب

سهمان[1] ، وهما عند أمين سهمان وسيف مُصْلت ، قال[2] :

سَلَّتْ لواحِظُهُ سيفاً لعاشِقِه
ما كانَ أمضاهُ سيفاً جاء مُكْتَحِلا

وقال[3] :

غزالة حُسْن تَرْتَعِي روضةَ الحشا
وقد سَفَكَتْ أسيافُ مقلتها دَمي

وقال[4] :

كأنّ مُقْلَتَها الوَطْفاءَ إذ نَظَرتْ
سيفُ الأميرِ البشيرِ الأروعِ البَطَلِ

وما أبتغي أن أطيل في الحديث عن شعره ، فمحلّه غير هذه المقدمة .

* * *

أما بعد ،

فلا يفوتني أن أزجي شكري إلى الدكتور محمد سيد نقيب العطّاس مدير المعهد الدولي للفكر والحضارة الإسلامية في كوالالمبور على عنايته بالمخطوطات العربية ، وإلى السيد حاجي على حاج أحمد مدير المكتبة على ما قدّمه من عون ، والله وليّ التوفيق .

عمان

نصرت عبد الرحمن

٢٦ ربيع الآخرة ١٤٢٠هـ

٨ آب١٩٩٩م

---

(١) القصيدتان ، ١ و١٤ .

(٢) القصيدة ٤ .

(٣) القصيدة ٣ .

(٤) القصيدة ٢ .

obeikandl.com

obeikandl.com

شعر
الأمير أمين بشير الشهابي
١٧٩٨–١٨٥٠

جمع
المعلمّ بطرس كرامة

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وبعد :

فهذا مجموعٌ يشتملُ على مَنْظوماتِ بدرِ الأمراءِ الكِرامِ ، ومصدَرِ الكُبَراءِ الفِخامِ ، الأميرِ أمينِ نَجْلِ سعادةِ مُشَيِّدِ أركانِ المعَالي ، وبَدْرِ الأيامِ واللَّيالي ، الأميرِ بشيرٍ أدامَ اللهُ تعالى بقاءهُما بالسَّعْدِ المُنيرِ ، والعِزِّ الوفيرِ .

فمن ذلك :

obeikandl.com

obeikandl.com

١

ما امتدَحَ به سعادَةَ أبيه المشارِ إليه ، وهي ابتداءُ نظمِه ، وأولُ قَبْسَةٍ من ذكاءِ فهمِه

١ أَسْبَلَتْ فَرْعاً على تلكَ النُّهودْ
وأدارَتْ كأسَ خَمْرٍ من بَرودْ
٢ وأعارَتْ نُورَها شَمْسَ الضُّحى
إذْ أَرَتْنَا الشَّمْسَ في لَيْلِ الجُعُودْ
٣ ظَبْيةٌ قد صِرْتُ فيها مُغْرَماً
إذ جَنَى من خَدِّها طَرْفَ الوُرودْ
٤ كم أماتَتْ قَلْبَ صَبٍّ والِهٍ
حينَ عادَتْ بعدَ وَصْلٍ بصُدودْ

---

(١) الفَرْع : الشّعر الطويل . والبَرْود : من قولهم : بَرَد الماء بُرودَةً فهو بَرْدٌ وبارِدٌ وبَرُودٌ وبِرادٌ ومَبْرودٌ .

(٢) ليل الجُعُود : سواد الشعر الجَعْد غير السَّبط ، وليس الوصف من جَعُد جَعفوداً بل جَعْداً .

(٣) طَرْف الوُرود : انطباق أجفان (بَتَلات) نَوْر الورد تشبيهاً بانطباق أحد جفني البصر على الآخر .

(٤) الصَّبّ : المُحِبّ المَشُوق . والوالِه : المحبّ الواجد الذي أفقده الحبّ عقله .

٥ وأمـــــالَتْ رُمْـــحَ قَـــدٍّ أهْيَـــفٍ
مـــائسٍ يهـــتَـــزُّ من تحتِ البُـــشُـــودْ

٦ ورَمَـــتْنِي بنِبـــالٍ قـــد غَـــدَتْ
تَتَـــحـــامَى وقْـــعَـــهـــا كلُّ الأُســـودْ

٧ وبِـروحي خـــــالُـهـــــا ذاكَ الـذي
مَلِكُ الحُـــسْن على كُـــرسِي الخُـــدودْ

٨ أضـــــرَمَتْ نـاراً بِلُبّي يـا لَـهـــــا
نـارَ وَجْـــــدٍ تَتَلَظَّى بـالـكُبـــــودْ

٩ فَـضَـحَتْ غُـصْنَ النَّقـا في قَـدِّها
وبـذاكَ الجِـــيـــدِ غِـــزْلانَ زَرُوْدْ

١٠ لا تـلُـمْـني بـهَـــــواها إنّـهـــــا
أخَـــذَتْ منّي علـــى ذاكَ عُـــهـــودْ

١١ فـتَكَتْ قـامَـتُـهـا في جَـسَـدي
إنما الفَـــتْكُ حَـــلالٌ لـلـقُـــدودْ

---

(٥) القَدّ : القامة أو القَوام . والأهيف : دقيق الخَصْر وضامر البطن . والمائس : المختال . والبُشُود : جمع البُشْد . وأصلها البُشْت بالتاء وهي العباءة الواسعة (بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مادة بشت) .

(٨) اللُّب : العقل . والوَجْد : الشّوق الشديد المُمِض . وتتلظّى : تلتهب . والكبُود : جمع الكَبِد تؤنّث وتذكّر .

(٩) النّقا : الكثيب من الرمل . والجيد : العنْقُ الحسن ، فهو أجيْدَ وهي جَيْداءُ . وزَرُود : رمال بين نجد والكوفة . وهو مكان دار على ألسنة الشعراء متقدمين ومتأخرين . وقد أورد ياقوت تمثّل الرشيد بقول الشاعر :

أقـولُ وقـد جُزْنـا زرودَ عشيّـة ... وراحت مطايانا تؤمُّ بـنا نجـدا
على أهلِ بغدادَ السلامُ فإنني ... أزيدُ بسيري عن بلادِهِمُ بُعْداً

١٢ واســـتَـــدلَّتْ أنّ قَـــتْلي عـــادلاً
كـــيفَ هذا صَحَّ من غـــيـــرِ شُـــهـــودْ!
١٣ مـــا عَلَيـــهـــا لو وفَتْ مُـــغْـــرَمَـــهـــا
إنما الحـــــسناءُ بالحُـــــسْنَى تجـــودْ
١٤ لـيـسَ يحـلـوُ بعـــــــدَ ذا إلا ثَـنـا
مَنْ تســـامَى بسنَا فَـــضْلٍ وجُـــودْ
١٥ الشَّـــهـــابيُّ البـــشـــيـــرُ المُرْتقِي
نَســـبـــاً من خـــيـــرِ أبٍّ وجُـــدُودْ
١٦ ذو أيـادٍ هطلـت سُـــــحْبُ النَّـدى
وعـــلا فَـــضْـــلاً على كلِّ الوُجـــودْ
١٧ نَثَـــرتْ أسـيـافُـــهُ الخَـصْمَ كَـمـا
نَثَـــرَ التِّـــبْـــرَ على جَـــمْعِ الوُفُـــودْ
١٨ سَـــعِـــدَتْ أيامُنا فـــيـــهِ وَقَـــدْ
ســـادَ عِـــزّاً ونَـوالاً وسُـــعـــودْ
١٩ فـــيـــهِ نَصْـــرِي ثم مَـــجْـــدي إنني
بِسَنا أوصـــافِـــه الغَـــرّا أَسُـــودْ

---

(١٢) عادلاً : كذا جاءت في الأصل ، وحقُّها الرفع .
(١٤) ثنا : ثناء على قصر الممدود ضرورة ، وكذلك سَنا مقصور سناء بمعنى العلّو والارتفاع ، والسَّنا : الضوء .
(١٦) أياد : نِعمَ وإحسان . والنَّدى : الكرم .
(١٧) التِّبْر : الذهب والفضّة قبل أن يصاغا ، أو ما كان من الذهب غيرَ مضروب فإذا ضُرب دنانير فهو عَيْن .
(١٨) النَّوال : النصيبَ والعطاء .
(١٩) الغَرّا : مقصور الغرّاء وهي البيضاء . والبياض كناية عن كرم الفِعال واتّضاحها .

٢٠ سَـــيِّـــدٌ قـــد أصْـــبَحَ الشِـــعْـــرُ بِهِ
نابِهـــاً من بعـــدِ مـــا كـــانَ رَقُـــودْ

٢١ ليس شـــعـــري جـــيـــداً لكنْ بهِ
قـــد غـــدا بينَ ذُرَى العَليـــا يجـــودْ

٢٢ هاكَـــهـــا يا بَدْرَ آفـــاقِ العُـــلا
والْبَـسنْهـا من حُلَى العَـفْـوِ عـقُـودْ

٢٣ فـــــأدامَ اللـهُ يُـمْـنـاكَ الـتـي
أَمِـنَـتْ مـن كُـلِّ طاغٍ وحَـــــسُـــــودْ

* * *

(٢٠) النابه : خلاف الخامل .
(٢١) ذُرَى : جمع ذروة – مثلّثة الذال – وهي القمّة .
(٢٢) هاكَ : اسم فعل أمر بمعنى خُذْ .

obeikandl.com

٢

وقال أيضاً يمدح سعادةَ أبيه الأمير المعظّم دامَ بقاؤهما

١ حَدِّثْ بما شئتَ عن وَجْدي وعن وَلَهي
في غادَةٍ باتَ منها البَدْر في خَجَلِ

٢ لم أَنْسَها حينَ قامَت كي تودّعَني
والدّمعُ في جَفْنِها كالعارِضِ الهَطِلِ

٣ واسترْجَعَتْ ثم قالَتْ وهي باكيةٌ :
لا تَسْلُ عَهْداً مضى في السالِفِ الأُوَلِ

٤ وقد تورَّدَ منها الخدُّ من خَفَرٍ
لما رأتْ نظَري قد مالَ للقُبَلِ

٥ وعَقْرَبُ الصَّدْغِ يحمي وَرْدَ مَبْسِمِها
ووَرْدُ وجْنَتِها تحميهِ بالمُقَلِ

---

(٢) العارض السحاب يعرض في الأفق فيسّده .

(٣) استرجَعَتْ : استعاذت بقوله تعالى : إنّ لله وإنا إليه راجعون .

(٤) الخَفَر : شدة الحياء .

(٥) عقرب الصَّدْغ : ما انعطف من الشّعر على جانب الوجه من العين إلى الأذُن . والمُقَل : جمع مُقْلَة . وهي العين كلها .

٦ وخَصْرُها الناحلُ المشوقُ أنحلَني
وَقَدُّها أنحلَ الأغصانِ بالمَيَلِ

٧ وثَغْرُها المِسْكُ قد فاحَتْ روائحُهُ
وريقُها الخُلوُ أغنانا عن العَسَلِ

٨ كأنّما فَرْقُها الوضّاحُ في جَعَدٍ
بَدْرٌ تقارَنَ في الجَوْزاءِ مَعْ زُحَلِ

٩ كانَّ مُقْلَتَها الوَطْفاءَ إذ نَظَرتْ
سيفُ الأميرِ البشيرِ الأرْوعِ البطَلِ

١٠ السيدِ الماجدِ المِفْضَالِ مَنْ خَضَعَتْ
له الفوارسُ لما صالَ بالأسَلِ

١١ كم فارسٍ قد غدا بالحربِ مضْطرباً
فؤادُهُ خَشْيةً من عَضْبِهِ الصَّقِلِ

١٢ فَهْو الجوادُ الذي قد عَمَّ نائلُهُ
وأصبحتْ كَفُّهُ تُعْطِي بلا مَلَلِ

١٣ فيا لَهُ من هُمامٍ دام سُودَدُهُ
قد زَيَّنَ القَوْلَ منه صحةُ العَملِ

---

(٦) أنحلني : أورثني النُّحول أو الهُزال . وأنحلَ الأغصانَ : تبرّع لها وخصّها ؛ فبين أنحل الأولى والثانية جناس .

(٨) الفَرْق : المَفْرِق حيث يُفْرَق الشعر . والوضّاح : الأبيض اللون الحَسَنُه .

(٩) الوَطْفاء : طويلة أهداب العين . والأرْوَع : الذكيّ الفؤاد .

(١٠) الأسَل : الرِّماح . وكلّ ما رُقّق وحُدّ من سيف أو سكين أو سنان .

(١١) العَضْب : السيف القاطع . والصَّقِل : المجلُوّ .

(١٣) السُّودَد : السيادة والمجد والشرف .

١٤ إليكَ يا ذا الثَّنا بِنْتُ المديح أتَتْ
تَرْجُوكَ عَفْواً لقد جاءتْ على عَجَلِ
١٥ لا زِلْتَ بالسَّعْدِ يا مولايَ ما صَدَحَتْ
وُرْقُ الرِّياضِ على أغصانِها الخُضلِ

* * *

(١٥) لا زلتَ بالسَّعد : دعاء بدوام السَّعْد . والوُرْق : جمع وَرْقاء وهي الحمامة التي يَضْرب لونها إلى السواد .

obeikandl.com

٣

وقال مادحاً والده الأفخم مهنئاً مقامَه
العـاليَ بورود خِلْعـة الولاية سنة ١٢٣٤
أدام الله تعالى بقاءهما

١ تَثَنَّتْ بِقَـــدٍّ كـــالرُّدَيني المُقـــوَّم
وصـــالَتْ بلحْظٍ كـــالحُـــسامِ المُخَـــدَّم

٢ ونَصَّتْ جَـــبـــيناً يَسْـــتـــضيء بنورِه
إذا جَنَّ لَيلُ الشَّـــعْـــرِ كلَّ مـــتـــيَّمِ

٣ وأبدَتْ لنا ثغـــراً يُريكَ ابتـــســـامُـــهُ
جُـــمـــانَةَ دُرٍّ بالعـــقـــيقِ مُنَظَّمِ

التخريج : تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي ، ٣ : ١١٩٦ . ولبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، ٢ : ٦٤٩ . وقد صُدّرت القصيدة بالقول : «ولما حضرت الخلعة إلى الأمير بشير التقاها مسافة غَلْوة [مقدار رمية سهم ، وتقدّر بثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة] كما جرت العادة وتَسَرْبل بها ، وأطلق البشائر في البلاد ، فحضرت النّاس تهنئة ، وهنأه ولده الأمير أمين بهذه الأبيات» .

(١) تاريخ الأمير : الحُسام المصمّم .
الردينيّ : الرمح . واللَّحْظ : النَظَر بمؤخَّر العين . والمخدَّم : القاطع .

(٢) تاريخ الأمير : نصَّت جبيناً . كان متيمّي .
نصَّت : رفعت . جَنَّ : سَتَر .

(٣) تاريخ الأمير : قلائد در .
الجمانة : اللؤلؤة ، وحبة تصاغ من الفضة على شكل لؤلؤة . والعقيق : حجر أحمر يعمل منه الفصوص .

٤ غـزالةُ حـسْنٍ تَرْتَعي رَوْضَـةَ الحَـشـا
وقـد سَـفَكَتْ أسـيـافُ مُـقلْتِـهـا دَمي

٥ مُـهَـفْـهَـفَـةُ الأعطافِ مَـعْـسـولةُ اللَّمَى
مُـوَرَّدَةُ الخَـدَّيـنِ مِـعْـطارةُ الفـم

٦ لهـا البـدْرُ وَجْـهـاً [والثُّـريّاءُ] غُـرَّةً
وصُـبْحُ البَـهـا جِـيـداً تَحلَّى بأنْجُمِ

٧ تَتِـيـهُ بِقَـدٍّ، تتَّـقِي بلَواحظٍ
وتُعْـجَـبُ في خَـدٍّ، وتَزْهو بِمَـبْـسِمِ

٨ مـولَّعَـةٌ في فَـتْكِ مُـهْـجَـةِ عـاشقٍ
مُـمَـنَّعَـةٌ لـم تَرْعَ ذِمَّـةَ مُـغْـرَمِ

٩ سَبَتْني وقالَتْ: من سَبـاكَ؟ ومـا الذي
على قَلْبِكَ استَـوْلَى؟ فـقلتُ: مُكَلمي!

١٠ فـمـاسَتْ دَلالاً ثمّ قـالت تَجـاهُلاً:
ومـالي أرى دَمْـعـاً بعـينيْكَ عَنْدَمي؟

---

(٥) مُهفهفة: ضامرة البطن، دقيقة الخَصْر. الأعطاف: جمع عِطْف، أوهو جانب الإنسان من الرأس إلى الوَرِك. واللَّمى: السُّمرة في الشّفة.

(٦) تاريخ الأمير: لها البدرُ وجه والثريا غرّةٌ ينا ظرها جيدٌ تحلّى بأنجم.
وفي الأصل الثريّا.
الثُّرياء: الثُّريّا بمدّ المقصور لإقامة الوزن. والغُرَّة: الجبهة البيضاء. البها: مقصور البهاء: ويريد النهار على الاستعارة.

(٧) تاريخ الأمير: تميس بقدٍّ يتقي بلواحظ.

(٨) تاريخ الأمير: لم تدع.

(١٠) تاريخ الأمير: فتاهت دلالاً.. بعَيْنك كالدم.
عندمي: نسبة إلى عَنْدَم، وهو شجرَ أحمر، كانت النساء في العصور الأولى يختضبن به. وهو كثير الورود في الشعر العربي القديم.

١١ أعـــاذلُ دَعْني إنّ قَلْبي مُـــتَـــيَّمٌ
ولكنْ شَـــفـــاهُ مَـــدْحُ مَـــوْلىً مُـــعَظَّمِ

١٢ بشـــيـــرُ بني العَلْيـــا شَـــهـــابٌ مُنَوِّرٌ
دُجَى ليـلِ خَطْبٍ بالحـــــوادثِ مُظْلِمِ

١٣ أمـــيـــرٌ بـهِ رُكنُ الإمـــارةِ ثابتٌ
هُمـــامٌ كـــريمٌ خـيـــرُ شَـــهْمٍ مُـــقَـــدَّمِ

١٤ رعى اللهُ يمناهُ الشّـــريفـــةَ إنّهـــا
تجـــودُ بجُـــوْدٍ كـــالعُـــبـــابِ العَـــرَمْـــرَمِ

١٥ وكمْ روّضَتْ يومَ العَـجـاجَـة فـارسـا
يَـذِلُّ لَـدَيْـهِ كـلُّ أروعَ ضَـــيْـــغَـمِ

١٦ ألا أيّهـــا المَوْلى الـذي بجَـــمـــالـه
غـــدا ثَغْـــرُ هذا الدَّهْرِ باهي التـــبـــسُّمِ

١٧ سَليلُكَ يُهْـديكَ التّـهـاني بخِلْعـة
تَـمـيـسُ بدلِّ الـنـاعـــمِ المتنـــعِّمِ

١٨ جليلةِ قَـــدْرٍ ذاتِ عـــزٍّ وبَهْـــجَـــة
مـــقلَّدَةٍ عِـــقْـــدَيْ جـــمـــالٍ ومَـــغْنَمِ

---

(١١) العاذل : اللائم ، وغلب في العرف على لوم المُحب العاشق .

(١٢) الدُّجَى : جمع دُجْيَة وهي الظُّلْمة . والخَطْبُ : الأمرُ الشديدُ يكثرُ فيه التخاطُب ، جمعها خُطوب .

(١٤) تاريخ الأمير : تفيض بجود .
العُباب : كثرة الماء والسيل ، وارتفاع الموج واصطخابُه . والعرمرم : الكثير .

(١٥) تاريخ الأمير :
وكم دوّخَتْ يوم العجاجة فارساً ينل لديه كلّ أروع ضَيْغم .
العَجاجة : الغبار . والضَيْغَم : الأسد .

١٩ تزيدُ افـتـخـاراً في لقـاكَ ورِفْـعَـةً
وتهـتَـزُّ شَـوْقـاً هِزَّةَ المتـرَنِّمِ
٢٠ فـلا زلتَ تَحْظَى في لِقاها مـدى المَدَى
بعـزٍّ ونَصْـرٍ بالسَّـعـادةِ مُـفْـعَمِ
٢١ ولا زِلْتَ مـأمـوناً ومـجـدك أرِّخُـوا :
يدومُ وَزِدْ سَـعْـداً أيا خـيـرَ مُنْعِمِ

* * *

(٢١) تاريخ الأمير :

ولا زلت مأموناً ومجدك أرّخوا : يدور وزد سعداً يا خير منعم

والتاريخ على حساب الجُمل في رواية الأمير يساوي ١٣٨٩ وهذا خطأ . أما رواية الديوان ولبنان في عهد الأمراء الشهابيين فتساوي ١٢٣٤ .

وحساب الجُمل هو حساب الحروف الأبجدية (أبجد وما يليها) يبتدىء من الهمزة إلى الطاء بالآحاد وهي من الواحد إلى التسعة ، ومن الياء إلى الصاد بالعشرات وهي من العشرة إلى التسعين ، ومن القاف إلى الغين المعجمة بالمئات وهي من المائة إلى الألف . وعليه تبنى التواريخ الشعرية التي يراد بها تاريخ وقوع الحادثة . ويبدأ حساب التاريخ بعد كلمة تاريخ أو مشتقاتها ، وفي البيت بعد كلمة (أرّخوا) .

obeikandl.com

٤

وله يمدح سعادة أبيه المعظّم دامت عليهما

سَوابغُ النِّعَم

١ أهوى النَّسيبَ ولكنْ أعشَقُ الغَزَلا
بأهْيَفٍ لِيَ ثوبَ المَجْدِ قد غَزَلا

٢ ذي مُقْلَةٍ قد دَها في سِحْرِها فِلَذاً
أضحى فُؤادي بنارِ الحُبِّ مُشْتَعِلا

٣ أفديهِ من رَشَأٍ ما مالَ مُنْعطفاً
إلا وأصبحَ يَشْكُو خَصْرُهُ الكَفَلا

٤ سَلَّتْ لواحِظُهُ سَيْفاً لعاشِقِه
ما كان أمضاهُ سيفاً جاء مُكْتحِلا!

٥ ريمٌ له الدُّرُّ ثَغْراً والعَقيقُ فَماً
وريقُهُ العَذْبُ يحكي الخمرَ والعَسَلا

٦ مُهَفْهَفٌ يُخْجِلُ الأقمارَ مُبْتَسِماً
والظبيَ مُلْتَفتاً والسَّمْهَريْ مَيَلاَ

---

(١) النَّسيب : رقيق الشعر في النساء . والغَزَل : وصف المرأة في الشعر ، وملاطفتها ومحادثتها وملاقاتها .

(٢) دها : أصاب بداهية ، وهي الأمر المنكر العظيم . والفِلَذ : جمع فِلْذة وهي القطعة من الكبد .

(٣) الرَّشأ : ولد الظبية إذا قوي وتحرّك ومشى مع أمه .

(٦) السَّمهريّ : الرُّمح .

٧ أمـــا ترى خـــالَهُ في رَوْضِ عـــارِضِـــهِ
يَحْـــمي من الخـــدِّ وَرْداً قطُّ مـــا ذَبُلا

٨ يا لائمي لا تَلُمني في مَـحَـبَّـتِـهِ
إني وسِـــرِّ الهـــوى لا أقَـــبَلُ العَـــذَلا

٩ كَـفَى المتَـيَّمَ فـخـراً بالصَّـبـابة أنْ
يُقـــالَ : هذا الذي بالوَجْـدِ قـد نُجِـلا

١٠ مـا كنتُ أحْسَبُ أنّ الدهر يَحْسُدُني
به ويقْطَعُ عـــهـــداً كـــانَ مُـتَّـصِـلا

١١ ودَّعـتُـهُ وعُـيـوني فـاضَ مَـدْمَـعُـهـا
من الفِـراقِ وَوَجْـدي جَـدَّ واشـتَـعـلاَ

١٢ فـإن نأى عن جُـفـوني فَـهْوَ في كَبِـدي
ونَجْـمُـهُ في سـمـاءِ القَلْبِ مـا أفَـلا

١٣ فـيـا لِـوَيْلاتِ أُنسٍ باللقـاء مَـضَتْ
هل عـودَةٌ منكَ تشـفِي الوَجْـدَ والعِلَلا؟

١٤ مـا كـانَ أحْـسَنَهـا والشَّـمْلُ مُـجْـتَـمِعٌ
وطَرْفُ حـاسِـدَنا عن عَـذْلِهِ غَـفَـلا

١٥ يا بَدْرَ حُـسْنٍ له رَوْضُ الحَـشَـا أفَـقـا
وفي القُلوبِ من العُـشّـاقِ قـد نَزَلا

١٦ ومـن تشـــاغَـلَ عـنـي في تـذلُّـلِـه
إني وحقِّ الهـوى لم أسـتَطِعْ شُـغُـلا

---

(٩) المُتَيَّم : من استعبده الهوى . والصَّبابة : الشَّوق . والوَجْد : الحبّ . ونُجِل : شُقّ من الطّعن .
(١٢) نأى : بَعُد . وأفَلَ : غاب .
(١٤) العَذْل : اللَّوْم .
(١٥) أَفَق يأفِق أفْقاً : ضرب في الآفاق .

١٧ لي من جَبينكَ صُبْحٌ أستَضِيءُ به
كَسَعْدِ مَنْ في عُلا أَوْجِ الفَخارِ عَلا

١٨ هو البشيرُ الذي يُذْرِي السحابَ ندىً
بَنانُهُ إن هَمَى بالجُودِ أو هَطَلا

١٩ فيا لَهُ من هُمامٍ قد سَما شَرَفاً
ما عمروُ ما حاتِمٌ إن صالَ أو بَذَلا

٢٠ لو السَحابُ تَصَدَّى أن يباذِلَهُ
مَلَّ السَّحابُ وذا لم يعرِفِ المَلَلا

٢١ ولم يكنْ يألَفُ الدينارُ منزِلَهُ
لكنْ يمرُّ على صَرَّافِهِ عَجِلا

٢٢ أميرُ مَجْدٍ سَنِيُّ العِزِّ دامَ لنا
يُعْطي الجيادَ ويُذْرِي القَصْدَ والأمَلا

٢٣ إن صالَ في جَحْفَلِ الأعداءِ تَحْسَبُهُ
لَيْثَ العَرِينِ إذا ما لاعَبَ الأسَلا

٢٤ نِعْمَ الأميرُ الذي إن هَزَّ صارِمَهُ
يومَ الوَغَى لا تَسَلْ عما بهِ فَعَلا

---

(١٩) عمرو : هو عمرو بن مَعْد يكَرب الزُّبَيْدي شاعر مُخَضْرم وفارس من فرسان العرب المعدوديْنَ ، عاش في الجاهلية دهراً ، وأدرك الإسلام . وشهد القادسية ، وشهد فتح نهاوند ، واستشهد فيها سنة ٢١هـ/ ٦٤٣م .
وحاتم : هو حاتمٌ الطائي شاعر جاهليّ ، وجوادٌ يضرب به المثل في الكرم ، ومات قبيل الإسلام زهاء سنة ٦٠٥م .

(٢٠) باذَلَه : شاركه في البَذْل ، أي العطاء .

(٢٣) الجَحْفَل : الجيش الكثير فيه خيل . العَرِين : مأوى الأسد . والأَسَل : الرماح الطوال والنَّبْل .

(٢٤) الصّارم : السيف القاطع . والوغَى : الحرب .

٢٥ بُشْرى لنا مَعْشَرَ الشُّهْبِ الكرامِ أَضَا
به شِـــهـــابُ مَـعَـــالِينا وقـــد نَبُـــلا
٢٦ شِـهـابُنا قـد سَـمـا فَـوْقَ السِـمّـاكِ به
وقـــــد أزاحَ ديَاجي خَطْبِنا وَجَـــــلا
٢٧ يا مَنْ غـدا مَبْسِمُ العلياءِ مُبْتَسِماً
بَعْـــدلِه وقَـــوامُ الدَّهرِ مُـــعْـــتَـــدِلا
٢٨ شَـــرَّفْتَ لُبْنانَ لَمّـــا كُنْتَ سَـــيِّـــدَهُ
وطابَ بالجُـــود رَبْعـــاً وازدَهى طَلَلاَ
٢٩ إليكَ أُهدي فـــتـــاةَ المدحِ جـــاريةً
عَـــذْراءَ أَلْبَـــسَـــهـــا دُرُّ المديحِ حُلَى
٣٠ جاءتْ تفاخِرُ حُسّاناً بِحُسْنِ سَنا
أوصـافِكَ الغُـرِّ بل تُهْـدِي الدُّعـا زَجِـلا
٣١ يا سَـعْـدِ إن ظَفِـرتْ منكم بنَيْلِ مُنى
من القُـبـولِ وحـازَتْ عَـفْـوَكَ الجَـزِلا

---

(٢٦) السِمّاك : أحد نجمين نيّرَيْن ، أحدهما في الشمال أمامه نجم صغير وهو السماك الرامح ، والآخر في الجنوب ليس معه نجم وهو السِماك الأعزَل ، وهما رجلا مجموعة الأسد . والدّياجي : الظلمات .

(٢٨) الرَّبع : الموضع ينزل فيه زمن الربيع ، والدار وما حولها . والطلل : ما بقي شاخصاً من آثار الدار الخربة ، وموضع مرتفع في صحن الدار العامرة يهيّأ لمجلس أهلها .

(٣٠) الحُسّان ـ بضمّ الحاء : الشديد الحُسْن . والغُرّ : البِيض . والزَّجِل : له صوت عال .

(٣١) يا سَعْدِ : يا سعدي بالإضافة إلى ياء المتكلّم ، واجتزىء بالكسرة بعد حذف الياء .

٣٢ إني فـتىً جـودُكُ الوافيُّ صَـيَّـرَني
أخـا نظامٍ أُجـيـدُ المَدْحَ والغَـزَلا
٣٣ فَـدُمْ سليـمـاً مَـدَى الأيامِ مـا طَلَعَتْ
زُهْرُ النُّجـومِ وسُـدْ قَـوْلاً وفُقْ عَـمَـلا

* * *

(٣٢) الوافيّ : شَدّد الياء لضرورة الشعر .

obeikandl.com

٥

ولـه أدامَـهُ الله مـخـمَّـسٌ والأصـل*
لجامعه بطرس كرامة مدح سعادة الأميرِ
الأعظم ، وكان قد تعمَّم بعمامةٍ سوداء

١ للهِ شَـــهْمٌ قـــد تَســـامَى سُـــودَدا
وغَـــدا هُمـــامـــاً بالمكارِمِ مُنْجَـــدا
٢ قـــد قـــالت العليـــاءُ لما أن بَدا
أفـــدِي أمـــيـــراً قـــد تعـــمَّمَ أســـوَدا
٣ فغدا الدُّجَى يَسْمو على النِبّراسِ
٤ فـهـو الذي رُتَب المَعـالي قـد سَـمـا
ولســـانُ مَـــدْحي في ثناهُ رَنَّمـــا
٥ لا تَعْـجّـبـوا إذ بالسَّـوادِ تَعَـمَّـمـا
مـــا ذاكَ حُـــبّـــاً بالسَّـــوادِ وإنما
٦ يروى ثناءً عن بني العـبّـاسِ

* * *

---

* منه :

بِعمامة سَوْدا أتَى رَبُّ السَّنَا فَغَدا الرَّجَا يَسْمو على النِّبْراسِ
ما ذاكَ حُبّاً بالسَّوادِ وإنما يُرْوَى ثناءً عن بني العَبّاسِ

أبعاد التاريخ اللبناني الحديث ، ص١٧٦ . ورواد النهضة الحديثة ، ص٧٥ .

(٣) النِّبْراس : المصباح .

(٤) كانت رايات بني العباس وعمائمهم سُوداً .

٦

وقال دام بقاؤه يصِفُ مَقْصِفاً بناه سعادةُ والدِهِ :

١ ومنزِلٍ شـــادَهُ بَدْرُ الكِرامِ لقـــد
حَوَى من الحُسْنِ ما ضاقَتْ بهِ الصُّحُفُ

٢ مـــياهُهُ كَـــوْثَرٌ ، إيوانُهُ عَـــجَبٌ ،
ســـاحـــاتُـهُ جَنَّـة ، أزهارُهُ تُـحَـفُ

* * *

---

(١) ضاقت به : تألّمت أو ضجرت ، وأراد : ضاقت عنه .

(٢) الكوثر عند المولّدين : الشراب العذب تشبيهاً بالكوثر في الجنة .

والإيوان : مجلس كبير على هيئة صُفّة واسعة لها سقف محمولٌ من الأمام على عقد ، ومنه إيوان كسرى الذي كان في القصر الأبيض بالمدائن .

obeikandl.com

٧

وقال به أيضاً حفظه الله وحَماهُ :

١ يا صـاحِ عَـرِّجْ على سـاحـاتِ مُنْتَـزَهٍ
قــد شــادَهُ مــاجِــدٌ للجُــودِ يَنْتَــسِبُ

٢ تَرَى بَهِ جـــاريـاتِ الماءِ راقـــصَـــةً
والغُـــصْنَ من وَلَـهٍ يَصْـــبـــو ويَنْطِربُ

٣ وغَـــرَّدَ الطّيـــرُ في أفنانِهِ سَـــحَـــراً
يدعـــو لِمُنْشـــيـــهِ أن تَسْـــمـــو به الرُّتَبُ

* * *

٨

وقال وكان سعادة والده أتحفه بحجر مرصع
بالجواهر النفيسة

١ مـولاي يا من ســمــا في كُلِّ مكرمــةٍ
وعَمَّ جـــودُ يديهِ البـــدوَ والحـــضـــرا

٢ لا غــرو إن سَــمَــحَتْ كَــفَّــاكَ في دررٍ
فـــالبـــحـــرُ مـن شـــأنهِ أن يمنح الدُّرَرا

* * *

obeikandl.com

٩

وقال وكان سعادة والده أهدى إليه
(حِجْراً)* من كرائم الخيلِ الجياد

١ للّهِ دَرُّكَ من جَوادْ
تُعطِي الجيادَ مع الجَوادْ
٢ لا زِلْتَ ذا كَرَمٍ وذا
نِعَمٍ وذا عِزٍّ يُزادْ
٣ وارْقَ المعاليَ فائزاً
نَصْراً على كلِّ العِبادْ

* * *

* الحِجْر : الفرس الأنثى لم يدخلوا فيه الهاء لأنه اسم لا يشركها فيه المذكر (لسان العرب ، مادة حجر) ، وقد وردت بالهاء في الأصل .
(١) لله دَرُّك : أسلوب تعجّب من كثرة خيره وفعاله .
(٢) لا زلت : دعاء له بدوام الكرم والنِّعَم والعزّ .
(٣) ارْق : اصعدْ .

١٠

وقال لَطَفَ اللّهُ به يصفُ ميزابَ ماءٍ مُرْتَجلاً :

١ بادِرْ لميزاب ماءٍ كاللُّجَيْنِ بَدا
يُهدي لنا دُرَراً من مائِهِ العَذبِ

٢ـ لقد حَكَى فَيْضُهُ إذ جاءَ مُنْدَفِقا
فَيّاضَ كفٍّ بشِيرِ المَجْدِ ذي الحَسَبِ

* * *

(١) اللُّجين : الفضة .

obeikandl.com

١١

وكتب لجامِعِه دام بقاؤه

١ لـــــــيـــــــس لـــــــلآدابِ إلاَ
بُـطْـرُسٌ صَـــــــدْرُ الـكَـرَامَـــــــهْ
٢ ذو عُـــلُـــومٍ زاخـــــــــــــرات
صـــــــاغَ بـالـدُّرِّ كـــــــلامَـــــــهُ

* * *

obeikandl.com

١٢

وقال به أيضاً دام بقاؤه :

١ أفْـــدِي الـذي مِنْ فـــيـــه قـــد
أبـدَى المعـــــانـيَ كـــــالـدُّرَرْ

٢ وكَـــــلامُـــــهُ يُـبْـــــرِي الكِـلا
مَ ، ونَـظْـمُـــــــــهُ يـجـلـو الـكَـدَرْ

٣ فـلَـهُ الـكَـرامـــــــــةُ والـثَّـنـا
إذْ هـــوْ الـــكـــرامـــيُّ الأَبـــرْ

* * *

(١) فيه : فمه في حال الجرّ .
(٢) يُبْري : يبرىء على التخفيف . والكِلام : الجِراح .

oberikandl.com

١٣

وقال وقد أرسلها لجنابِ أخيه الأمير قاسم
فلا زالت أيامُهُما مشرقة المباسم :

١ أُهْدِي إليكَ تحـــيَّـــتي وسَـــلامي
ووفـــيـــرَ أشـــواقي وفَـــرْطَ غَـــرامي

٢ ولَدَيْكَ أشكُو مـــا لقـــيتُ منَ الهَـــوَى
وصَـــبـــابَةً أبدَتْ خَـــفِيَّ هُيـــامي

٣ فـــأنا المُتَـــيَّمُ في مَـــحَـــبَّـــتِكَ التي
عَلِقَتْ بقلبي منذُ كـــــانَ فِطامي

٤ واهاً لأيامِ الـلّقـــــاءِ فـــإنّهـــا
كـــانت بِقُـــرْبِكَ أحْـــسَنَ الأيامِ

٥ أيام واصْلتُ السُّـــرورَ بأُنسِـــهـــا
وجَنَيْتُ لَـذّاتي ونِـلْتُ مـــــرامي

٦ قَـسـمـاً وحَقِّ عـهـودِ حُـبِّكَ والوَفـا
يا قـــاســـمـــاً ومـــودّتي وسَـــلامي

---

(٢) الهُيام : الجنون من العشق .
(٣) المتيَّم : الذي استعبده الحبّ وذهبَ بعقله .
(٤) واهاً : كلمة تعجّب من طيب الشيء ، وتأتي للتلهّف على ما فات .
(٦) يا قاسماً : أجرى الشاعر نداء العلم كالنكرة غير المقصودة فنصب ونوّن ، وحقّها أن تكون : يا قاسمُ .

٧ إني لَذو شَـــوقٍ إليكِ مُـــبَـــرِّحٌ
وخـيـــالُ شَـــخْـصِكَ لا يزالُ أمـــامي

٨ لَكَ في الحَـشَـا وُدٌّ يدومُ مَـدَى المَدى
وأنـا الأمينُ عـلـى الـوِدادِ الـســـــامي

٩ يا خـيـرَ صِنْوٍ أصبَحَتْ تَسْمو العُلا
برفـيـعِ سُـــودَدِه السَّنا المُتـــســـامي

١٠ يا خـيـرَ مَـوْلَى سـادَ وهُو مُـهَـذَّبٌ
شِـيـمَـاً كـزهرِ الرَّوْضِ غِبَّ غَـمـامِ

١١ وحَـوَى مـعـاني المَجْـدِ وَهْي ثمـينَةٌ
فَـسَـمـا منَ العَلْيـا أعـزَّ مـقـامِ

١٢ أَرْبَتْ شـجـاعَـتُـه على أَسَـدِ الشَّـرَى
وَحكَتْ سـمـاحَـتُـهُ السَّـحـابَ الـهـامي

١٣ يا قـاسِمَ الأعـداءِ يومَ عـريكَةٍ
ومُـقَـسِّمَ الأمـوالِ يومَ سَـلامِ

١٤ مني إليكَ فـتـاةُ مـدحٍ أقـبَلَتْ
تُهـدْي الثَّنا من ثَغْـرِها البَـسَّـامِ

١٥ لا زِلْتَ في عِـزٍّ وفي مَـجْـدٍ وفي
سَـعْـدٍ وفي نَصْـرٍ مـدى الأعـوامِ

---

(٧) المبرّح : الشديد .
(٩) الصِّنْو : النظير والمثل . والسُّودَد : المجد والشرف .
(١٠) الشيَم : جمع شيْمة وهي الخُلُق . وعِبَّ : بَعْد .
(١٢) أرْبت : زادَت : الشَّرى : مأسدة في جزيرة العرب كثيرة الدوران على ألسنة الشعراء من العصر الجاهلي . والهامي : الذي يسيل منه الماء .
(١٣) العَريكة : القوة والشدة .

١٤

وقال بأخيه الجنابِ الألمعيّ ، والجَهْبَذ
اللَّوذَعيّ* الأمير خليل دامَ بقاؤهما :

١ يا حَبيباً لم أرْضَ غَيْرَكَ حِبّاً
جُدْ وواصِلْ صَبّاً فَنِيْ فيكَ حُبّا
٢ فَهْوَ مُضْنَىً لم يَشْفِهِ غيرُ وَصْلٍ
من حَبيبٍ قد جاء للحُسْن رَبّا
٣ لا وحَقِّ الهَوى وطِيِّبِ عَهْدٍ
حَلَّ منّي يا ذا المَلاحةِ قَلْبا
٤ لَسْتُ أسلو ولا أملُّ غَراماً
كيفَ يَسْلُو مَن فيكَ أصبَحَ صَبّا
٥ يا لَقَوْمي هل مُنْصِفٌ من غزالٍ
ذي دَلالٍ يَصُولُ تيهاً وعُجْبا
٦ ذي قَوامٍ كأنهُ البانُ لِيناً
وجُفونٍ تَمْلا المُتيَّمَ حَرْبا
٧ ما دعا جَفْنُهُ لَمَذْهَبِ عِشْقٍ
قَلْبَ صَبٍّ إلا أجابَ ولَبّى

---

* الألمعيّ : الذكيّ المتوقّد . والجَهْبَذ : الناقد العارف بتمييز الجيد من الرديء . واللَّوذعيّ : الذّكي الظريف الحديد الفؤاد .

٨ أكـثـرَتْ مـقلتـاهُ في القلبِ فَـتْكاً
كـخليلِ العُـلا إذا هَـزَّ عَـضْـبـا

٩ نِعْمَ شَـهْمٌ إن صـالَ يومَ نزالٍ
بِحُـسـامٍ أمـلا الفـوارسَ رُعْـبـا

١٠ خـيـرُ مَـوْلَى أعـارَ للشُّـهْبِ حُـسْناً
وتَسـامَى قَـوْمـاً أمـاجـيـدَ شُـهْـبـا

١١ فـاقَ رُشْـداً وهِمَّـةً وذَكـاءً
وبَناناً فـاضَتْ من البَـذْلِ سُـحْـبـا

١٢ مـاجـدٌ في الفُـؤادِ أضـحى مُـقـيـمـاً
مـا تمادَى الزَّمـانُ بُـعْـداً وقـرْبـا

١٣ يا شـقـيـقَ الفُـؤادِ إنّ وِدادي
لـكَ أضـحى ينْمـو وفـاءً ويَرْبـا

١٤ يا لـكَ اللهُ من خـلـيـلٍ صَـدُوقٍ
قـد سَـقـاني كـأسَ المودَّةِ عَـذْبـا

١٥ خُـذْ مـديحي ودُمْ أيا ابنَ هُمـام
ذي ثناءٍ قَـد فـاقَ عُـجْـمـاً وعُـربـا

* * *

(٨) العَضْب : السيف القاطع .
(٩) أملا : أملأ على التخفيف .
(١٣) يَرْبا : تخفيف يرَبأ أي : يعلو ويرتفع .

١٥

وقال مُنْحفاً بدر الأكابر ، ومصدر ذوي المفاخر ، الأسد الغَضَنْفر ، والمولى الأروع المظَفَّر عمّه الأمير حَيْدر الأحمد فعلاً ، والأرشدَ قولاً . وكان قَدِم إلى منزل السعادة زائراً ، فهنأه بالقدوم محاضراً* :

١ يا هِنْدُ جَمالُكِ أَضْنانِي
وبِعادُكِ عنّي أشْجانِي

٢ ومُتَيَّمُكِ أضحى دَنِفاً
من فَتْكِ نِبالِ الأجفانِ

٣ إني وَهَواكِ ذُبْتُ أسًى
رِفْقاً بمُعَنّاكِ الفاني

٤ لم أنسَ لياليَكِ اللاتي
سَلَفَتْ يا هندُ بإحسانِ

٥ فَبِرُوحي مَبْسِمُكِ الأَلْمَى
أَضْحتْ تَحمْيهِ العينانِ

---

* الغَضَنْفر : الأسد الغليظ الجسم . والأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته ، وقيل : هو الشهم الذكيّ الفؤاد .

(٢) الدَّنف : من اشتدّ مرضه وأشفى على الموت .

(٣) المُعَنَّى : المكلَّف ما يشقّ عليه .

(٥) بِروحي : أفدي بروحي . والمَبْسِم : الثَّغْر . والأَلْمَى : من اللَّمَى ، وهو سُمْرة الشفتين .

٦ من لي بفتاةٍ قد فَتَنَتْ
بالطَّرفِ الساجي الفَتّانِ
٧ والخدُّ كوَرْدٍ حينَ بَدا
والقَدُّ يَميسُ كما البانِ
٨ والريقُ كخمرٍ بل شَهْدٍ
قد أحيا قلبَ الوَلْهانِ
٩ والثَّغْرُ كدُرٍّ مُنْتظم
في سِلْكِ عُقودِ المَرْجانِ
١٠ والخَصْرُ الناحلُ أنحلَني
والجيدُ كجيدِ الغِزلانِ
١١ غَزَلي قد جادَ بعَيْنيهَا
كمديحي بالسّامي الشانِ
١٢ الشَّهمِ الماجِدِ حيدرِ مَن
قد جاءَ بكَفٍ هَتّانِ
١٣ مولَىً قد حازَ بهِمَّتِهِ
حَمْداً ما بينَ الأعيانِ
١٤ فَسَما رُتَباً وزكا شِيَماً
وتَفَرَّدَ بينَ الأقْرانِ
١٥ تَحْكي كفّاه إن بَذَلَتْ
يوماً هَطّالَ السُّحْبانِ

---

(٦) الطرف الساجي : العين الساكنة .
(٧) البان : شجر سَبْط القوام ليّن ، ويشبّه القَدّ به لطوله ولينه .
(١٦) الذّوابل : مؤنث الذابلة ، وهي صفة للرماح أو اسم لها .

١٦ لـــيـــثٌ لـــم يَـــرْوِ ذَوابـــلَـــهُ
إلا مـن صَـــــدْرِ الـفُـــــرســـــانِ
١٧ يا خـــيـــرَ شِـــهـــابٍ قـــد وافَى
وأَتَى بـالأُنْسِ فـــأحـــيـــانـي
١٨ بِـقُـــدومِكَ ضـــاءَ الحيُّ وقـــد
آنَـــسْـــتَ رُبُـــوعَ الأوطـــانِ
١٩ قـــرَّت بِـلـقـــاكَ نـواظِـرُنـا
وشَـــفَـــيتَ صـــريعَ الـهِـــجْـــرانِ
٢٠ فـــإليكَ فـــتـــاةُ الـفكرِ أتَتْ
تُـهْـــديكَ مـــدائحَ حَـــسّـــانِ
٢١ لا زالَ قُـــــدومُـكَ يُـؤنِـسُـنـي
مـــــا غَـــــرَّدَ وُرْقُ الأَفْـنـانِ

* * *

(٢٠) حسّان : حسّان بن ثابت ، شاعر الرسول عليه السلام في الإسلام ، وشاعر الغساسنة في الجاهلية ، وله فيهم مدائح كثيرة . وتوفي سنة ٥٤هـ/ ٦٧٤م .
(٢) الوُرْق : جمع الوَرْقاء ، وهي الحمامة التي يضرب لونها إلى خُضرة .

١٦

وقال سامحه اللهُ بخالٍ بين المبسِم والمُحَيّا :

١ قـد فَـرّ من نارِ خَـدٍّ خـالُهـا لحِـمَى
ثَغْـرٍ لطيفِ اللَّظَى من رِيقـهـا البَـشِمِ

٢ فـجـاءَ عَـقْـربُ صُـدْغَـيـهـا يمانعُـهُ
فـبـاتَ تحتَ المُحَـيّـا خـائفـاً وظَمِى

* * *

(١) البَشِم : كذا في الأصل . والصواب : الشَّبِم وتعني البارد .
(٢) الظَّمي : الظَّمِيء على التخفيف أي العطشان .

oberkandl.com

١٧

لجَنابه مخاطباً جنابَ الأمير أفندي :

١ أهلاً بخَـــيْـــرِ شـــقـــيق
وافَى بـأحـــــسنِ عَـــهْـــدِ
٢ فـــهـــو الشِّـــهـــابِيْ المُفَـــدَّى
وَنِعْمَ شُـــهْـــبـــاً أفـنـدي

وقد شطّرهما المعلّم بطرس كرامة :

١ أهلاً بخـــيـــر شَـــقـــيقٍ
ســـمـــا بجـــودٍ ومَـــجْـــدِ
٢ قـــد زارنـــا الأُنْـــسُ لمـــا
وافى بأحـــسنِ عَـــهْـــدِ
٣ فـــهـــو الشّـــهـــابِيْ المُفَـــدّى
لا زال وضّـــاحَ سَـــعْـــدِ
٤ أكـــرِمْ بـه مـن أمـــيـــرٍ
ونِعْمَ شُـــهْـــبـــاً أفـنـدي

* * *

obeikandl.com

١٨

لجنابه خَلَّد اللهُ نِعَمَه عليه

١ قـــالـتْ لَواحِظُهُ : أنَّى نَسُـــودُ على
بِيْضِ الظُّبـــا؟قُلْتُ :أنتُمْ أعـيُنٌ سُـــودوا

٢ قالوا : وجِسمُكَ يومَ البَيْنِ صِفْهُ عَسَى
نَعُـــودُهُ ، قلتُ : يا كُلَّ المُنَى عُـــودُوا

* * *

(١) الظُّبا : جمع ظُبَة وهي حدّ السيف والسِّنان والخنجر وما أشبهها .

obeikandl.com

١٩

وحين كان سعادةُ الأميرِ بشير في الديار المصريةسنة ١٢٣٨ ، كتب إلى نجله الأمير أمين هذه الأبيات :

١ حُـــيِّـــيتَ من رَبْعٍ ذُرَى لُبنانِ
وسُـقـيتَ من غَـيْثِ الحـيـا الهـتـانِ

٢ رَبْعٌ له مـالَتْ غُـصـونُ البـانِ من
طَرَبٍ تَـقَـيَّلُ مَـبْـسِمَ السُّـوسـانِ

٣ والأُقْـحـوانُ لدى البَنَفْسَجِ قـد غـدا
مُـتَـوشِّـحَـاً بشَـقـائقِ النُّعـمـانِ

٤ فـكـأنما أَمْـواهُـهُ من كَـوْثَرٍ
ورياضُـهُ حُـفَّتْ بِحُـورِ جِنان

٥ واهاً لأيامٍ مَـضَتْ من قُـرْبِكُمْ
جـادَتْ فكانت خَـيْـرَ كُلِّ زمـانِ

٦ ولقـد غـدا في مُـهْـجَـتي من ذِكْـرِكُمْ
وجـداً شـديداً مُـضْـرَمَ النـيّـرانِ

التخريج : لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، ٢ : ٧٣١-٧٧٣ ، وصدّر الشعر بالقول : و«كتب بعض المحبّين إلى الأمير أمين نجل الأمير بهذه الأبيات» .

(٢) السُّوْسان والسَّوْسن والسُّوسن : نبات من الرياحين طيب الرائحة وهو المعروف بالزنبق (محيط المحيط - مادة السَّوسن) .

٧ فـإذا أتى من حـيِّكُم ريحُ الصَّـبـا
يَصْـبُـو فـؤادُ العـاشِقِ الوَلْهـانِ
٨ لم أنْسَ طِيبَ لقـائهم يومـاً صـفـا
وَقْـتي وأَصْـبَحَ رائقـاً بأمـانِ
٩ يـا هـل تـرى مـن عـوْدَةٍ لـديـارِهـمْ
وأفـوزَ مـن بعـد النَّوَى بِتَـدانِ

* * *

وكتب له :

أهدي شوقاً من فؤادٍ أضَرَّ به البِعادُ والغرام ، وشوقٌ ممتزجٌ بالمحبّة كامتزاج الماء بالمُدام ، إلى من سكَن سُوَيْداء القلب وبه أهام* .

أعرض عن ألم البعاد كما لا يخْفَى اضطرامُهُ بالفؤاد . وإني أدافعُ صَدّ النَوَى** ، وأُعَلِّل القلبَ من داء الجَوَى ، وأقولُ :

وإنـي وإن غـبْـتُ وشـطّ المَـزارُ
مُـقـيـمـاً[1] عـلـى الحُـبِّ لـن[2] أتغـيَّـرا
وحـبُّكَ في قلبي ، وذكـرُكَ في فـمي
وشَـخْـصُكَ لم يَبْـرَح لعَـيني مُـصَـوَّرا

فأسأل الله أن يمنَّ بالاجتماع ، ليزولَ حَرُّ الالتياع ، إنه تعالى على كل شيء قديرٌ ، وبالإجابة جدير ، وأرجو عدمَ هَجْري من الضميرِ المنير . .

والسلام عليكم .

---

* كذا في الأصل ، والصواب : هام ، كما في : لبنان في عهد الأمراء الشهابيين .
** النّوى : البعاد .
(١) كذا في الأصل ، وفي لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، والصواب : مقيم .
(٢) في الأصل : لم .

٢٠

فكتب له الأميرُ أمين جواباً :

١ من سفح لُبْنانَ أم من سَفْح لُبْنانِ
يا نَسْمَةً هَيَّجَتْ شَوْقِي وأشجاني

٢ كيف المنازِلُ؟ هل من بَعْدِنا ابتَسَمَتْ
ثغورُها البيضُ عن دُرٍّ ومَرْجانِ؟

٣ وهل كَعَهْدي على الأفنانِ صادحةً
وُرْقُ الرياضِ بتغريدٍ وألحانِ؟

٤ حُيِّيتَ لُبْنانُ من طَوْدٍ يباكِرُهُ
وَدْقُ الغَمَامِ بِهَطّالٍ وهَتّانِ

٥ حكى الجِنانَ بأنهارٍ مُدَفَّقَةٍ
شَهْداً يفيضُ لدى حُورٍ ووِلدانِ

٦ دارَتْ به ساقياتُ الماءِ جاريةً
مثل السَّواقي تجارَتْ بينَ نَدْمانِ

---

(١) لُبنان : لُبنان الثانية جبلان قرب مكة يقال لهما لُبْن الأسفل ولُبْن الأعلى (ياقوت ، معجم البلدان ، مادة لبنان) . ولبنان الأولى ديار الشاعر . والأشجان : جمع شَجَن وهو الهمّ والحُزن والحاجة الشاغلة .

(٤) الطَّوْد : الجبل العظيم الذاهب صعداً في الجو . والوَدْق : المطر شديدُه وهيّنه . والهطّال والهُتّان : المتتابع المطر شديده .

(٦) الساقيات : دولاب يدار فيرفع الماء إلى الحقل . والسّواقي : جمع الساقية وهي التي تقدّم الشّراب . والنَدمان : مفرد وجمع ، وهم الجالسون للشّراب .

٧ تحْـمي جـفـونُ الظُّبـا أصـيـادَهُ وتُرَى
ظِبـاؤهُ تقـتـلُ الأَحْـيـا بأَجْـفـانِ

٨ بشُـرب نارَيْـنِ نارِ قُـوَىً ونارِ هوىً
بـينَ المرابِعِ مـنْ أُسْـدٍ وغِـزْلانِ

٩ تقـاسمَ الفَـتْكَ أهلوهُ فـأصـبَحَ في
لحـاظِ غـيـدٍ وفي أسـيـافِ فِـتـيـانِ

١٠ حَكَتْ قُـدود غـوانيـهِ مُـرَنَّحـةً
رمـاحُ فُـرْسـانِهِ يا خَـجْلَةَ البـانِ

١١ أُمْـسِي وأُصْـبِحُ في وَجـدٍ يواصِلُني
منه فَـيَـهْـجُـرني صَـبْـري وسُلْواني

١٢ لم أنسَ يا صـاحِ أيامـاً به سَلَفَتْ
قـضـيـتُـهـا بينَ أحـبـابٍ ونَدْمـانِ

١٣ مَـضَتْ وأبقَتْ لنا في القَلْبِ باقـيـةً
تبُثُّ بينَ الحَـشـا أنفـاسَ نيـرانِ

١٤ باللهِ يا مُـشْـرِقَ الأقـمـارِ هل نبـأٌ
عن سـاكنِ الغـربِ يَشْـفي قَلْبَ وَلهـانِ

١٥ غـصنٌ من البـانِ يعلو فـوقَـه قَـمَـرٌ
ظَبيٌ بلُبنان لا ظَبيٌ بعُـسْـفـانِ

---

(٧) الجفون : جمع الجَفْن وهو غمد السيف ونحوه . والظُّبَا : جمع ظُبَة . وهي حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها .
والأصياد : جمع الصّاد وهو الأسد ، وأما جمع الأصيَد فهو الصَّيْد بكسر الصاد .
والأجفان : جمع جَفْن العين .
(١٢) أيامٌ : كذا في الأصل ، وحقها النصب على المفعول .
(١٥) عُسْفان : بلد شمال مكة المكرّمة يَرِد في الشعر الجاهلي وما يزال قائماً .

١٦ بُمْهِجتي أفتدي بَدْراً بساحَته
مُهَفْهَفاً قبلَ أن أهواهُ يَهْواني

١٧ مكحَّلَ الطَّرْفِ من سِحْرٍ ومن حَوَرٍ
مُدَرَّجَ الخَدِّ من وردٍ وريحانِ

وكتب له :

غبَّ* أشواق تَسْتَعِر نيرانُها بلَوْعَةِ الفِراق ، وتَباريح** وَجْدٍ لو نُثِرَتْ لملأتِ الآفاق ، متجاوزةً عن الحدّ والقياس ، لا يَشْغَلُني عنهُ عيونُ المها بينَ الروض والمقياس*** ؛ أو كيف يحْضُرُ السُّلوانُ ببالي وشخصُ مُحَيّاكُمْ لم يزَلْ قُبالي :

أشكو إلى اللهِ ما لا قيتُ من ألَمٍ
يوم الفِراقِ وما لاقيتُ من سَقَمِ
لو لم يَكُنْ في فؤادي غُصْنُ صُورَتِكُمْ
وفي لساني ثَناكُمْ ذُبْتُ من نَدَمي

نسألُ الله أن يمنَّ علينا برؤيا**** تلك الذاتِ المأنوسةِ ، فلا زالَتْ بعينِ عنايته تعالى محروسة . هذا وفيما نحنُ نُعَلِّلُ النَّفْسَ***** بتذكار تلك الأوقات الماضيةِ ، وأيام كانت مع الأحباب زاهية ، ونترقَّبُ من نحوِكُمْ الأخبار ، لِنَجْتَلِيَ

---

(١٧) مدرّج : بالدال ، كذا في الأصل ، وكأنه أراد مُضَرّج الخَدّ أي محمّر الخدّ . وفي محيط المحيط : «المُدْرّج عند العامة الطُّرّة من الشعر ترسل مقصوصة على جبهة الغلام» .

* غبّ : بعد .

** التباريح : الشدائد .

*** الروض والمقياس : من أحياء القاهرة العريقة محاذيان للنيل ، وفي المقياس يقاس ارتفاع ماء النيل .

**** الرؤيا : ما يُرَى في المنام وأراد (الرؤية) أي المشاهدة .

***** تعليل النفس : شَغْل النفس وتَلْهيتها .

منهـا الأثمـارَ من روضـةِ الأفكار . وإذ قـد أشـرقتِ الأنوارُ ، وتَلألأت الأقطارُ ، بورودِ نَميـقَة* ودادكُم ، وأحيا الفؤادَ لذيذُ خطابِكُمْ ، إذ قد خَوّلَنا الاطمئنانَ على غالي سلامَتكُمْ ، وبه تذكرونَ عما حاقَ بكُم من لوعةِ الفراق ، هذا عندنا منهُ أضْعافٌ ، حيثُ بُعْدُ الدِّيارِ ، وشَطُّ المزارِ . ولكنْ نَحْمَدُ الكريمَ المُتَعال الذي أنتم بأحسنِ حال . والذي أَمَرَ بالفِراقِ ، فلا بدَّ بعَيْنِ عِنايَته يُقَرِّبُ التَّلاق .

نُؤمِّلُ من الـجَنابِ مُواصلةَ الإعـلام ، ليطمـئنَّ بهـا الخـاطِرُ ، ويَقَـرَّ برؤياهُ النـاظِرُ ، ودُمْتمْ محفوظين بعينِ عنايةِ الملك القادِر .

حُرّر في ٢٠ صفر ، سنة ١٢٣٨ .

ولدكم أمين

---

* النَّميقة : الرسالة جوّدها الكاتب .

obeikandl.com

الملحق

صـــورة للمخطوط

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وهذا مجموع يشتمل على منظومات بدر الامراء الكرام ومصدر الكبر الفخام
الامير امين بخل سعادة مشيد اركان المعالي فريد الايام والليالي
الامير بشير ادام الله تعالى بقاهما بالسعد المنير والعز الموفور

فمن ذلك

ما امتدح به سعادة ابيه المشار اليه وهي ابتدائية نظمه راوله

قبسة من ذكائه

اسبلت فرعاً على تلك النهود ... وادارت كاس خمر من برود
فاعارت نورها شمس الضحى ... ازارتنا الشمس في ليل الجحود
ظبية قد صرت فيها مغرماً ... اذ جنى من خدها طرف الورد
كم اماتت قلب صبٍ والهٍ ... حين عادت بعد وصلٍ بصدود
واسالت رمح قدٍ اهيفٍ ... مايس يهتز من تحت البنود
ورمتني بنبالٍ قد غدت ... تتحامى وقعها كل الاسود
وبروحي خالها ذاك الذي ... ملك الحسن على كرسي الخدود

وقال ايضاً يمدح سعادة اميره المير[illegible] بقوله

حدث بما لقيت منها وقد وقفت ... في حيث ألقت منها البدر في خجلِ

لم استهم حين قامت كي تودعني ... والدمع من جفنها كالعارض الهطلِ

واسترجعت ثم قالت وهي باكية ... لا تسلك عهداً مضى في السالف الاولِ

لو قد تورد منها الخد من خضلٍ ... لمارأت نظري قد مال للقبلِ

وعقرب الصدغ يحمي ورد مبسمها ... وورد وجنتها تحميه بالمقلِ

وضمرها الناحل المشوق اخلاني ... وقدها الخيزران المعصفان بالميلِ

ونغرها المسك قد فاحت روائحه ... وريقها الخمر اغنانا عن العسلِ

كانما نرجسها الوضاح في جسدٍ ... بدر تقارن في الجوزاء مع زحلِ

كان مقلتها الوطفاء اذ نظرت ... سيف الامير البشير الروع النجلِ

السيد الماجد المعضاد من خضعت ... له الفوارس لما صار بالمسلِ

كم فارسٍ قد غدا بالحرب مضطرباً ... فؤاده خشيةً من عضبه الصقلِ

ذو الجواد الذي قد عم نائله ... واصبحت كفه تعطي بلا ملالِ

فياله من همام دام سؤدده ... قد زين القول منه صحت العملِ

اليك يا ذا النا بنت المديحات ... ترجوك عفواً لقدجات على عجلِ

لازلت بالسعد يا مولاي ماصدحت ... ورق الحمام على اغصانها الخضلِ

وقار عادها تعادة والله الانجم ومهنيًا مقابه العالي بورود
خلعة الولاية سنة ١٢٣٤ انام الله تعالى بقاهم

تثنت بقدٍ كالرديني المقومِ ... وصالت بلحظٍ كالحسام المخذم
ونمت جبينًا يستضي بنورهِ ... اذا من ليل الشعر كل متيم
وابدت لنا ثغرًا يريك ابتسامه ... جمانة درٍ بالعقيق منظم
غزالة حسن ترتعي روضة الحشا ... وقد سفكت لما اذ مقلتها دمي
بهضبة الاعطاف معسولة اللمى ... موردت الخدين معطارة الشم
لها البدر وجهًا والثريا غرةٌ ... وصبح البها جيدًا تحلى بانجم
تتيه بقدٍ تتقي بلواحظٍ ... وتعجب في ضدٍ وتزهو بمبسم
مولعةٌ في فتك مهجة عاشق ... ممنعةٌ لم ترعَ ذمة مغرم
سبتني وقالت من سباك وما الذي ... علي قلبك استولى فقالت مكلمي
فمست دلالاً ثم قالت تجاهلاً ... ومالي ارى دمعًا بعينيك انهمي
اعاذل دعني ان قلبي متيمٌ ... ولكن شفاه مدح مولى معظم
بشير بني العليا شهابٌ منورٌ ... دجى ليل خطبٍ بالحوادث مظلم
اميرٌ به ركن الامارة ثابتٌ ... همام كريم ضيغم شهم مقدم
ترجى الله يبقيه للرتبة التي ... تجوب بجدٍ كالعباب العرمرم

دوم دوصت يوم الجائبة فارسة ؛ ينيلك اعلى كل مدوح ضيغم
لما ايها المولى الذى بجماله ؛ غدا ثغر هذا الدهر باهى التبسم
سليلك يهديك التهانى بخلصة ؛ تمنى بدك الناعم المتنعم
جليلة قدر ذات عز وبهجة ؛ مقالدة عقدى جمال ومغنم
تزيد افتخارا فى لقاك ورفعة ؛ وتهتز شوقا هزة المتنعم
فلا زلت تحظى فى لقاها مدى المدى ؛ بعز ونصر بالسعادة مفعم
ولا زلت مامونا ومجدك ارخوا ؛ يدوم وزد سعدا اياخير منعم

وله يمدح سعادة ابيه المعظم رتب عليها سوابغ النعم

اهوى المشيب ولكم اعشق الغزلا ؛ باهيف يلى ثوب المجد قد غزلا
ذى مقلة قد دهانى سحرها فلذا ؛ اضحى نوارى بنار الحب مشتعلا
اذريه من رشاء ما مال منعطفا ؛ لما اصيح يشكو خصره الكفلا
سلت لواحظه سيفا لعاشقه ؛ ما كان امضاه سيفا جاء مكتحلا
زرع اله الدر ثغرا والعقيق فما ؛ ورقيه العذب يحكى الخمر والعسلا
مهفهف يخجل الاقمار مبتسما ؛ والظبى ملتفتا والسمهرى مثلا
اما ترى خاله فى روض عارضه ؛ يحمى من الخد وردا قط ما ذبلا
يا لايمى لا تلمنى فى محبته ؛ انى وسر الهوى لا اقبل العذلا
كفى المتيم فخرا بالصبابة ان ؛ يقال هذا الذى بالوجد قد بخلا

كنا حسبنا ان الدهر يحسدنا ... به ويقطع عهدا كان موصولا
روعته وعيوني فاض مدمعها ... من الفراق وجدي جد واشتعلا
فان نأى عن جفوني فهو في كبدي ... ونجمه في سماء القلب ما افلا
فيا لويلات انس باللقاء مضت ... هل عودة سنك تشفي الوجد والعللا
ما احسنها والنمل مجتمع ... وطرف حاسدنا عن عذله غفلا
يا بدر حسن له روض الحنا انفقا ... وفي القلوب من العشاق قد نزلا
ومن تشاغل عني في تدلله ... اني وحق الهوى لم استطع شغلا
لي من جبينك صبح استضيء به ... كسعد من في علي اوج الفخار علا
هو البشير الذي يذري السحاب ندا ... بنانه ان همى بالجود او هطلا
فيا له من همام قد سما شرفا ... ما عمر ما حائم ان صال او بذلا
لو السحاب تصدى ان يباذله ... مل السحاب وذا لم يعرف الملل
ولم يكن بالف الدينار منزله ... لكن يمر على صرافه مجلا
امير مجدٍ سنى العز دام لنا ... يعلي الجياد ويذري القصد والاسلا
ان صار في جحفل للاعداء تحسبه ... ليث العرين اذا ما لاعب الاسلا
نعم الامير الذي ان هز صارمه ... يوم الوغى لا تسل عما به فعلا
بشرى لنا معشر الشهب الكرام اضا ... به شهاب معالينا وقد نبلا
فيا بنا قد سما فوق السماك به ... وقد زاحم دياجي حظنا وجلا

[illegible] العلي تبسما ، بعدله وقيل الدهر معتدلا
شرفت لبنات لما كنت سيدها ، وطاب بالجود نشأ وازدهى طللا
اليك اهدى فتاة المدح جارية ، عذرا اليها اذا المدح حلى
جات تفاخر حسانا بحسن سنا ، اوصافك الغر بل تهدى الطراز حلا
يا سعدان ظفرت منكم بنيل منا ، من القبول وحازت عفوك الجزلا
اني فتى جودك الوافي صيرفها ، اخا نظام اجيد المدح والغزلا
فدم سليما مدى الايام ما طلعت ، زهر النجوم وسد قولا ونق علا

وله الامه لله مخمسا والاصل لجامعه بطرس كرامه يمدح سعادة الامير الاعظم وكان قد تعمم بعمامه سوداء

لله شهم قد تسامى سودا ، وغداهما بالمكارم مجدا
قد قالت العلياء لما ان بدا ، اندى اميرا قد تعمم اسودا
، فغدا الدجى يسمو على النبراس ،
فهو الذى رتب المعالى قد سما ، ولسان مدحى فى ثناه رنما
لا تعجبوا اذ بالسواد تعمما ، ما ذاك حبا بالسواد وانما
، يروى ثناه عن بنى عباس ،
وقد رام بقاه يصف مقصفا بناه سبط مختارة والده
ومنزل شاده بدر الكرام لقد حوى من الحسن ما ضاقت به الصحف

[illegible] ساحاته جنة ازهاره تحف
وقاربه يفيض حفظه امه وابوه

ياصاح عرج على روضات منزهة ... قد شاده ماجد للجود ينتسب
ترى به جاريات الماء راقصة ... والغصن من وله يصبو ويضطرب
وغرد الطير في افنانه سحرا ... يدعو لمنشيه ان تسمو به الرتب

وقال وكان سعادة والده اهدى [illegible] الخيل الجياد

لله درك من جواد ... تعلى الجياد مع الجواده
لازلت زاكي ذا ... نمي وذا عز يزاده
وارق المعالي فائزا ... نصرا على كل العباده

[illegible]

بادر لميزاب ماء كالجمان بدا ... يهدي لناد رزا من ملبه العذب
لقد حكى فيضه ازجا مندفقا ... فياض كف بشير المجد ذي الحسب

وكتب لجامه

ليس للاداب الا ... بطرس صدر الكرامه
ذو علوم زاخرات ... صاغ بالدر كلامه

وقال به ايضاً ذام بقاه

اهدى الذى حزت فيه قد ، ابدى المطى كالدرر ،
وكلامه يروى الغليلا ، من نظمه يحلو الكدر ،
فله الكرامة حالتى ، ازهو الكرام على المدى ؛

وقال عند ارسالها الجناب لغيبة الامير قاسم فلا زالت ايامه

مشرقة المباسم

اهدى اليك تحيتى وسلامى ، ودفين اشواقى وفرط غرامى
ولديك انكر ما لقيت من النوى ، وصبابة ابدت حقيق هيامى
فانا المتيم فى محبتك التى ، علقت بقلبى منذ كان نظامى
وانا لايام اللقاء فانها ، كانت بقربك احسن الايام
ايام واصلت السرور بانسها ، وجنيت لذاتى ونالت مرامى
قسماً وحق عهود حبك والوفا ، يا قاسماً ومودتى وسفلامى
انى لذو شوق اليك مبرّح ، وضمير شخصك لا يزال امامى
لك فى الحشى ودٍ يدوم مدى المدى ، وانا الامين على الوداد السامى
يا خير صنو اصبحت تسمو المعالى ، برفيع سودده السنى المتسامى
يا خير مولى سادر وهو مهذب ، شيماً كزهر الروض رغب غمام
وحوى معانى المجد وهى ثمينة ، فسماء العليا اعز مقامى

اربت

اربت بتجاعته على اسبالثرى . وحكت سماحته السحاب الهامى
يا قاسم الاعداء يوم عزيكة . ومقسم الاموال يوم سلام
منى اليك فتاة مدحٍ اقبلت . تهدى الثنا من نغرها البسام
لازلت فى عزٍ وفى مجدٍ وفى . سعدٍ وفى نصرٍ مدى الاعوام

وقال يخاطب الجناب المعلى والجنا[illegible]

ياحبيبًا لم ارَ من غيرك حبًّا . جد وراسل صبًّا فى نيك متبًّا
نهض مضنًى لم يشفه غير وصلٍ . مذ حبيب تدجا الحسن ربًّا
لا وحق الهوى وطيب عهدٍ . هل منى يا ذا الملاحة قلبا
لست اسلو ولا املّ غرامًا . كيف يسلو من فيك اضحى صبًّا
يا لقومى هل منصفٌ من غزالٍ . ذى دلالٍ يصول تيهًا وعجبا
ذو قوامٍ كانه البان لينًا . وجفون تميل المتيم حربًا
مارعاجفنه لمذهب عشقى . قلب صبٍ لم اجاب ولبى
اكثرت مقلتاه فى القلب فتكًا . لخليل العلى اذا هز عضبا
نعم شهم ان صال يوم نزالٍ . بحسام املا الفوارس رعبا
خير مولى اعار للشهب حسنًا . وتسامى قومًا اماجيد شهبا
فاق رشدًا وهمةً وزكاءً . وبنانًا فاض من البذل سحبا
ماحدا فى الفواضى مقيمًا . ما تمارى الزمان بعدًا وقربا

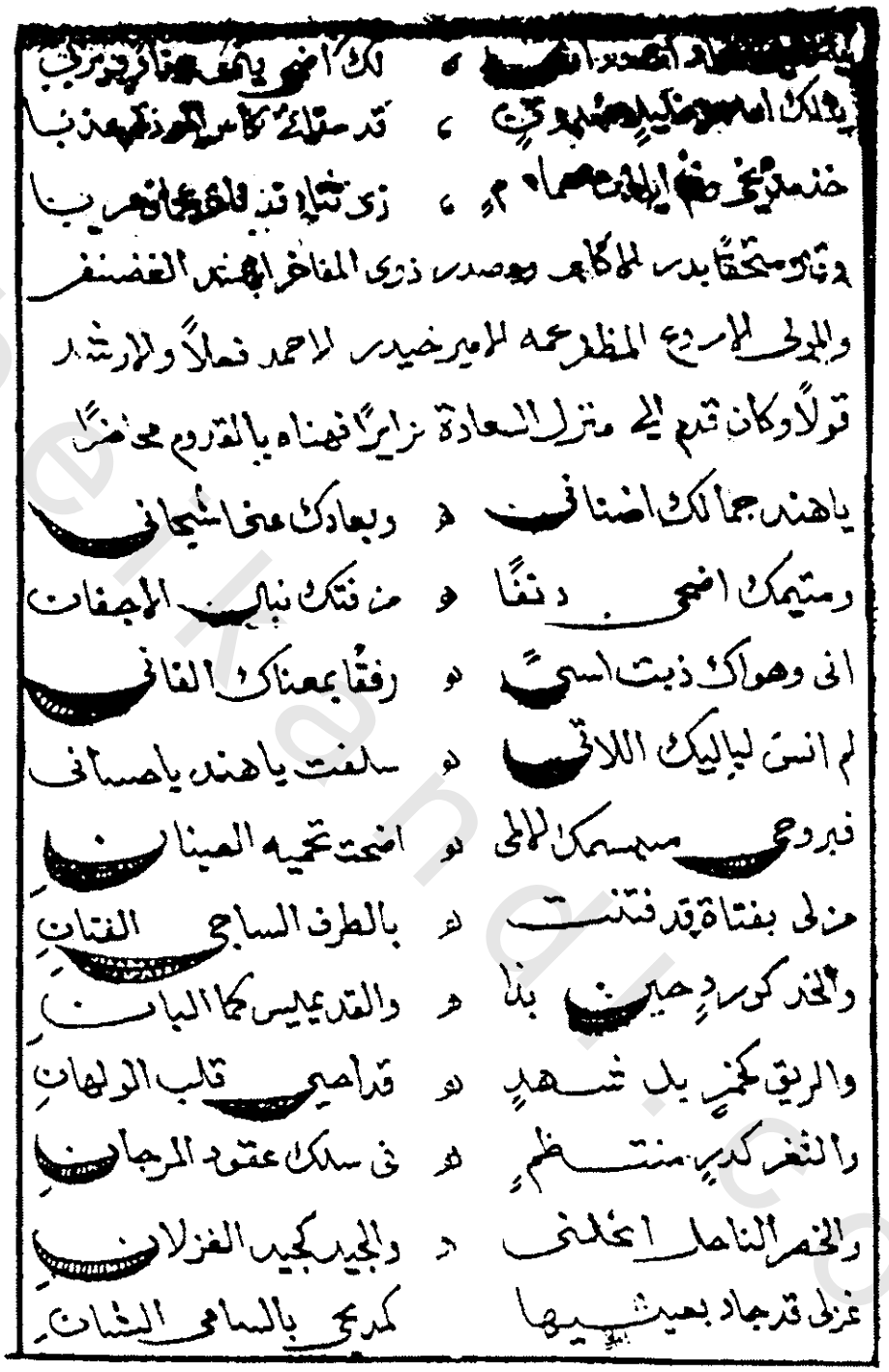

النهم

الشهم الماجد حيدر من ... قد جا بكفٍ هتان
مولى قد حاز بهمته ... حمدًا ما بين الاعيان
فسما رتبًا وزكا شيمًا ... وتفرد بين الاقران
تحكي كفاه ان بذلت ... يومًا هطل السحبان
ليث لم يرد ذو باسله ... الا من صدر الغزلان
ياخير شهاب قد وافى ... واتى بالانس فاحيانى
بقدومك ضاحى وقد ... انست ربوع الاوطان
قرت بلقاك نواظرنا ... وشفيت صريع الهجران
فاليك فتاة الفكرات ... تهديك مدايح حسان
لازال قدومك يونسنى ... ماغرد ورق الافنان

وقال يمدحه [illegible]

قد فرمز نار خدٍ خالها الحمم ... ثغر لطفى اللظى من ريقها البشم
فجاء عقرب صدغيها بما نسه ... فبات تحت المحاخايفًا وظمى

[illegible]

اهلًا بخير شقيقٍ ... وافا باحسن عهدٍ
فهو الشهابى المفدى ... ونعم شهبًا افندى

وقد شطر هذا المعنى [illegible] بقوله

اهلًا بخير شقيقٍ ٥ سما بجودٍ ويجدى ٥ قد زارنا للانس لما وافى باحسن عهدٍ
فهو الشهابى المفدى ٥ لازال ضاحى سعدى ٥ اكرم به من اميرٍ ٥ ونعم شهبًا افندى

[illegible] خلد الله تعالى [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] سفارة الامير بشير في الديار المصرية سنة ١٢٣٨ كتب

الى نجله الامير امين هذه الابيات

[illegible] ربع ذرى لبنانِ ... وسقيت من غيث الحيا الهتانِ

ربع لهُ الت غصونهُ البان من ... طرب تقيد مبسم السوسانِ

ولم القحوان لدى البنفسج قد غدا ... متوشحاً بشقايق النعمانِ

فكانما امواههُ من كوثرٍ ... ورياضهُ صفت بحور جنانِ

واهاً لايام مضت من قربكم ... جارت فكانت خير كل زمانِ

ولقد غدا في مهجتي من ذكركم ... وجداً شديداً مضرم النيرانِ

فاذا اتى من حيكم ريح الصبا ... يصبو فؤاد العاشق الولهانِ

لم انس طيب لقايهم يوماً صفا ... وتقى واصبح رايقاً بامانِ

ياهل ترى من عوده لديارهم ... وافوز من بعد النوى بتدانى

وكتب لهُ اهدى شوقاً من فؤادٍ اضر بهِ البعاد والغرام وشوق ممتزج

بالمحبه كامتزاج الماء بالمدام اي من سكن سويدا القلب وبهِ اهام

اوضر عن الم البعاد كما لايخفى اضطرامه بالفؤاد وانى دافع صدا النوى

واعذار

فاعلل القلب منه داء البلوى واقول

وانى وان غبت وشط المزار مقيما على الحب لم اتغيرا
وحبك فى قلبى وذكرك فى فمى وشخصك لم يبرح لعينى مصورا

فاسأل الله ان يمن بالاجتماع ليزول هذا الشتات انه تعالى على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير وهذا جميع ما جرى من الفقير المنير والسلام

[redacted]

من سفح لبنان لم من سفح لبنان يا نسمة هيجت شوقى واشجانى
كيف المنازل هل من بعدنا ابتسمت نورها البيض عن درر ومرجانِ
وهل كعهدى على الافنان صادحة ورق الرياض تغريد والحانِ
حيث لبنان من طوق يباكره ورق الغمام بهطال وهتانِ
حكى الجنان بانهار مدفقة شهد يفيض لدى مورود ولدانِ
دارت به ساقيات الماء جارية مثل السواقى تجارت بين ندمانِ
تحمى صفوف الظبا اصياده وترى ظباوه تقتل لاحيا بلجفانِ
بشرب نارين نار قوى ونار هوى بين المرابع من اسد وغزلانِ
تقاسم الفتك اهلوه ناصح فى لحاظ غيد وفى اسياف فتيانِ
حمكت قدود غوانيه مرنحة رماح فرسانه يا خجلة البانِ
امسى واصبح فى وجد يواصلنى منه نبيح فى صبرى وسلوانِ

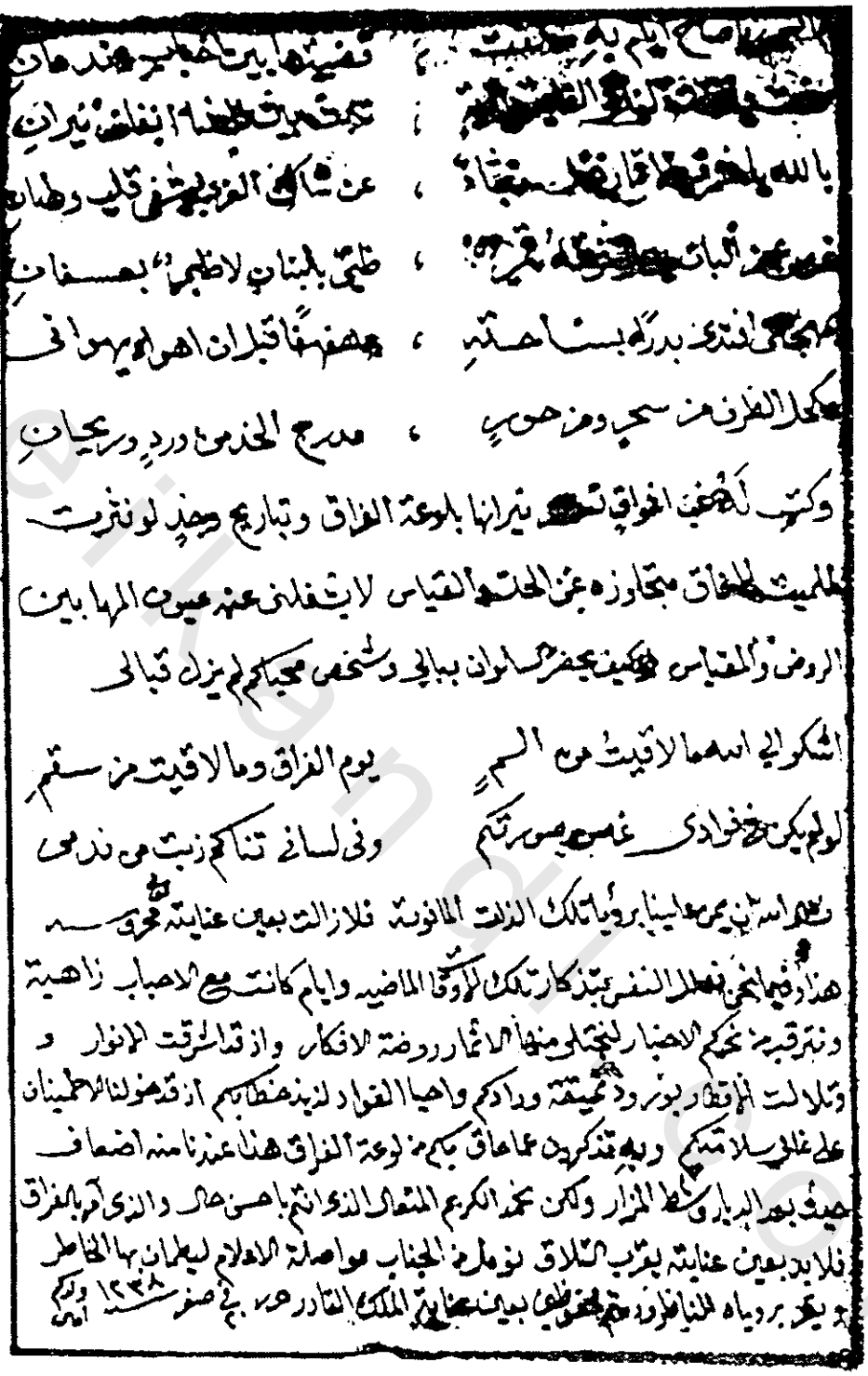

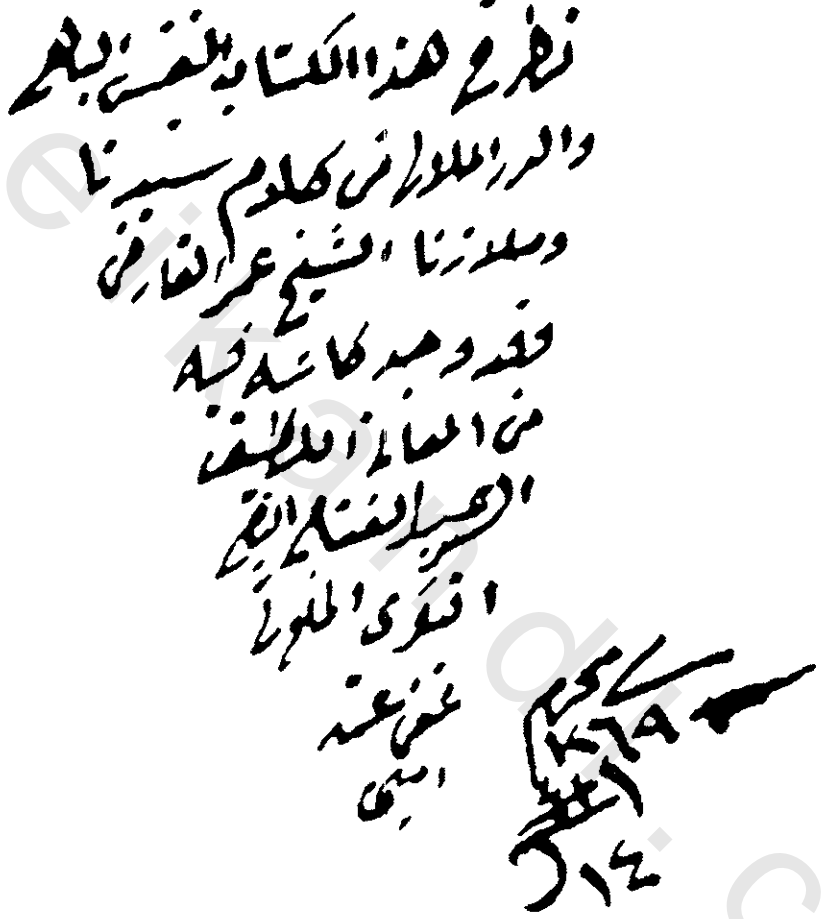

المراجع

- الدكتور أسامة عانوتي ، الحياة الأدبية في بلاد الشام في القرن الثامن عشر ، بيروت ، ١٩٧١م .
- الدكتور أسد رستم ، بشير بن السلطان والعزيز ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٦٦م .
- حنانيا المنيّر ، الدرّ المرصوف في تاريخ الشوف ، منشورات جرّوس - برس ، بيروت .
- رياض حنين ، حسن جهان ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- طنّوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ، تحقيق الدكتور فؤاد أفرام البستاني ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- مارون عبّود ، رواد النهضة الحديثة ، دار الثقافة ، بيروت؟ .
- محمد مختار باشا ، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- نقولا الترك ، ديوان المعلم نقولا الترك ، تحقيق الدكتور فؤاد فرام البستاني ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- الدكتور نقولا زيادة ، أبعاد التاريخ اللبناني الحديث ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

* * *

- Hitti, Philip, Lebanon In History, Macmillan, London, 1962.

obeikandl.com

الفهرس

مقدمة ..... ٥ ـ ٢٥
المخطوط ٥
الشاعر ٩
شعره ٢١
الشعر المحقق ..... ٢٧ ـ ٧٠
مقدمة المعلم بطرس كرامة ٢٩
القصيدة (١) ٣١
القصيدة (٢) ٣٥
القصيدة (٣) ٣٨
القصيدة (٤) ٤٢
القصيدة (٥) ٤٧
القصيدة (٦) ٤٨
القصيدة (٧) ٤٩
القصيدة (٨) ٥٠
القصيدة (٩) ٥١
القصيدة (١٠) ٥٢
القصيدة (١١) ٥٣
القصيدة (١٢) ٥٤
القصيدة (١٣) ٥٥
القصيدة (١٤) ٥٧

obeikandl.com

القصيدة (١٥) ٥٩
القصيدة (١٦) ٦٢
القصيدة (١٧) ٦٣
القصيدة (١٨) ٦٤
القصيدة (١٩) ٦٥
القصيدة (٢٠) ٦٧
الملحق : صور للمخطوط ..... ٧١ ـ ٨٨
المراجع ٨٩

obeikandl.com